الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم : علم الاجتماع

مطبوعة دروس للسنة الثانية ليسانس علم الاجتماع

مقياس

المشكلات الاجتماعية

إعداد الدكتورة: شعلال باهية

السنة الدراسية : 2021/2020

محتوى المادة:

مقدمة

_ الدرس الأول

المشكلة الاجتماعية .

1_ مفهوم المشكلة الاجتماعية 7

2_ ظروف وجودها..... 10

3_ خصائصها.....13

_ الدرس الثاني

4_أسباب المشكلات الاجتماعية.....16

5_ المشكلات والظواهر الاجتماعية.....17

_ الدرس الثالث

أساليب البحث في دراسة المشكلة الاجتماعية

1- الأسلوب التاريخي.....21

2- الأسلوب السوسيولوجي.....21

3- الأسلوب السيكولوجي.....23

_ الدرس الرابع

أبعاد المشكلة الاجتماعية

1_ الباثولوجيا الاجتماعية.....26

2_ التفكك الاجتماعي.....27

3_ السلوك المنحرف.....30

_ الدرس الخامس

أهم الاتجاهات الفكرية في تفسير المشكلات الاجتماعية

1- الاتجاه الوظيفي.....34

2- الاتجاه الصراعي.....36

3- الاتجاه التفاعلي الرمزي.....37

4 – مدخل التسمية في فهم المشكلات الاجتماعية.....38

5 – ملخص للتفسيرات النظرية.....40

_ الدرس السادس

مستويات المشكلات الاجتماعية، دراستها وتصنيفها

1- مستويات المشكلة الاجتماعية.....44

2- مستويات دراستها.....45

3- تصنيفها.....46

_ الدرس السابع

نماذج المشكلات الاجتماعية

1- مشكلة الجريمة.....50

2_ مشكلة الانحراف الجنسي 52

_ الدرس الثامن

3- مشكلة الإدمان على المخدرات والكحول.....61

أ_ مشكلة المخدرات.....62

ب_ الإدمان على الكحول.....71

_ الدرس التاسع

4- مشكلات أسرية.....79

_ الدرس العاشر

5 – مشكلة البطالة.....99

6- وسائل القضاء على البطالة.....105

- الخاتمة

- المراجع

مقدمة:

يمكننا التنويه دائما إلى المجتمعات البشرية كلها و على مر العصور قد عانت من مشاكل مختلفة حسب ظروفها الزمكانية المختلفة ، فقد تعرضت دائما إلى الفقر والجريمة والمرض والجهل والحروب ، إلى غير ذلك من المشاكل اللامتناهية ، لكن مع ذلك كانت لديهم محاولات للتصدي لها، وفي منتصف القرن التاسع عشر تزايد الاهتمام بالمشاكل مثل العبودية والأمية ، و الفقر والجريمة ، وكذا إدمان الخمور و التفكك الأسري ومشاكل أخرى.

و قد كانت لشعوب أوربا وأمريكا مشاكل جديدة في نفس الآونة والمتمثلة في التحضر والتصنيع الذي أدى إلى خلق مشاكل جديدة لمتكن موجودة في الماضي ، حيث ظهر الكساد الاقتصادي الذي خلق البطالة وعمالة الأطفال ، وكل هذا ساهم في تفكك الحياة الأسرية وتدهور الحياة الاجتماعية بصفة عامة.

هذا وقد حدث ذلك الانفجار الديمغرافي وتلوث البيئة اللذان ساهما في ظهور المشاكل الاجتماعية التي تفاقمت قبيل نهاية القرن التاسع عشر، حيث كان التصنيع و التحضر في بدايته ، و لأن المشاكل الاجتماعية ، تفاقمت فقد أصبح مطلب الإصلاح أمرا لا مفر منه لهذا اهتم علم الاجتماع بدراسته للمشكلات الاجتماعية من خلال مداخل نظرية متعددة ومختلفة يتناول كل منها جانبا محددا عند دراستها ، وقد نجد أحيانا إحدى هذه المداخل يصلح أكثر لدراسة مشكلة معينة أكثر من غيره من المداخل الأخرى ، لكن تجدر بنا الإشارة إلى أنه لا يجب النظر إلى أي مدخل نظري على أنه صواب أو خطأ ، حيث يجب التعامل مع المداخل النظرية المختلفة على أنها أدوات مختلفة تفيد كل واحدة منها في تحليل مشكلات معينه كما أن استخدام أكثر من مدخل في الدراسة يعتبر أمرا معقولا،و ربما حتى مطلوب.

أما فيما يخص علم الاجتماع كتخصص علمي قائم بذاته فإنه يهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية في حاضرها وماضيها وفي بيئات مختلفة،لاسيما البيئات الحضرية،كما يهتم بوضع المشكلات الاجتماعية وتحليلها ودراسة أسبابها ونتائجها متعاونا في ذلك مع اختصاص الخدمة الاجتماعية ، وتبرز هذه العلاقات في كون الخدمة الاجتماعية تطبيقا علميا للأسس و النظريات الاجتماعية حيث تستعين بعلوم و فنون أخرى كالاقتصاد والتربية و غيرها.

أولا: المشكلات الاجتماعية

أ_ الدرس الأول

1_ مفهوم المشكلة الاجتماعية

2_ ظروف وجودها

3_ خصائصها.

ب_ الدرس الثاني

4_ أسباب المشكلات الاجتماعية

5_ المشكلات والظواهر الاجتماعية

الدرس الأول

1- مفهوم المشكلة الاجتماعية:

تعتبر المشكلة الاجتماعية من المفاهيم الإجرائية في علم الاجتماع نظرا لصعوبة ايجاد تعريف واحد يصلح لتفسير كافة المشاكل الاجتماعية ، هذا من جانب ، ومن جانب اخر نسبية المشاكل الاجتماعية ، ومع هذا يمكننا أن نطور تعريفا أساسيا إلى حد ما من أجل فهم طبيعة المشكلة الاجتماعية مع الإشارة إلى أن المشاكل الموجودة في المجتمع ليست كلها مشاكل اجتماعية،حيث نجد مشاكل أخرى بيئية أو مجتمعية ، وهناك مشاكل فردية يحس بها أفراد معنيين كالمشاكل النفسية و العاطفية....الخ ، و لكل مجتمع مدى معين يعرف فيه الموقف إذا كان يمثل مشكلة اجتماعية أم لا ، ومن ثم يتعامل هذا الموقف بناءا على تحديده.

إذن : المشاكل الاجتماعية هي مشاكل تعيشها جماعة اجتماعية في ظروف معينة ، ولكن هناك أفكار أخرى تتصل بالمشكلة الاجتماعية ، فيمكن مثلا أن تحدث كوارث طبيعية ينتج مشاكل اجتماعية لم تكن في الحسبان من قبل.

- تعريف : هي نوع من أنواع الالتباس يعتري سبيل الإنسان في أموره وقضاياه ، و الحل هو نشاط ذهني يقوم به الإنسان ويمارسه من أجل التوصل إلى ما يزيل هذا الالتباس[1].

وبعبارة أخرى ، المشكلة هي فجوة أو حاجز بين الإنسان وما يريده و الحل هو اتباع الخطوات التي يقوم بها صاحب المشكلة من أجل ملأ الفجوة القائمة أو إزالة الحاجز الموجود بينه و بين انجاز ما يريده.

[1].مصطفى القير،المشكلات الاجتماعية- تحديد اطار عام-، ليبيا،معهد الإنماء القومي،1979، ص 20.

على هذا لا يمكن لصاحب المشكلة الوصول إلى الحل إلا عن طريق فهم ما لديه في الواقع الحاضر وما يريده تحقيقه في المستقبل ، ومعرفة المسافة الموجودة بين الواقع الراهن والمستقبل.

2- ظروف وجودها:

يعتبر التغير الاجتماعي بصفة عامة من أهم و أبرز الدوافع التي تخلق المشكلات الاجتماعية باختلاف أنواعها ، باعتبار أن التغير الاجتماعي هو مفهوم يشير إلى التغيرات

و الاختلافات التي تحدث عبر الزمن لمجتمع ما. وتتمثل هذه التغيرات في العادات و القيم والقوانين والتنظيمات الخاصة بالنظام الاجتماعي الموجودة في المجتمع ، كما يمكن أن يشمل التغيير الاجتماعي التغييرات في الطبيعة و المؤسسات الاجتماعية و السلوكيات الاجتماعية أو حتى العلاقات الاجتماعية ، فلا تنحصر أسباب المشكلة الاجتماعية لسبب واحد فهناك مجموعة من الأسباب المتفاعلة تبلور أية مشكلة تخص مجموعة من الأشخاص تعمل على تصدع قيمهم أو تحديد سلوكهم.

و لأن المشكلات واحدة في ظاهرها من الجريمة و الانحراف والإدمان و الفقر والبطالة والطلاق وغيرها وتوجد في كل مجتمع إنساني ، و في كل مرحلة تاريخية يمر بها، لكن الدراسات الاجتماعية في ميدان المشكلات الاجتماعية مختلفة في تحديدها وتفسيرها ومن عوامل التغير الاجتماعي التي تؤدي إلى ظهور المشكلات الاجتماعية نجد:

أ- العقيدة : وهي بمثابة حركة فكرية هادفة لها فاعلية ايجابية في المجتمع و في العلاقات الاجتماعية ، و العمليات الاجتماعية ، وتظهر العقيدة من خلال حركة الفئات الاجتماعية والبنية الاجتماعية في المجتمع.

ب- التجديد الثقافي : الذي يأخذ أشكالا متعددة ، مثل : الاكتشاف والاختراع والتطور المادي وكذا المعنوي ، وكل الأفكار و الأدب و الفن والعادات وظهور قيم جديدة لم تكن موجودة سابقا.

ج- الفعل الاجتماعي:تنشأ الحركات الاجتماعية من الحاجة الوظيفية المتصورة لتغيير بنية المجتمع من الاستفادة القصوى من الأفراد و المؤسسات من أجل إحداث التغيير، و تدفعهم المعتقدات بشكل جماعي إلا أن القواعد تحتاج إلى تغيير لتحسين الكفاءة والإنتاجية في المجتمع.

د- التكنولوجيا : هي بمثابة سبب رئيسي للتغيرات كافة ، من اجتماعية ، سياسية ، اقتصادية ، وثقافية التحديث في المجتمع ، فينتج عنها تأخر في تطور النظم الاجتماعية وعدم استجابتها للتطور الحاصل مع تطورات المجتمع ، مما يؤدي إلى عجز النظم الاجتماعية من استيعاب التغيرات الجديدة ، وهذا سيجعل الأفراد والفئات الاجتماعية في تناقض مع النظم الاجتماعية ، فتظهر بوادر المشكلات،ومنها المشكلات الاجتماعية.

هـ- الهجرة : حركة لفرد أومجموعة من الأفراد أو فئات اجتماعية كاملة في الانتقال بحركة أولية من مكان إلى آخر ويحمل هؤلاء معهم مجتمعهم الذي عاشوا فيه فيجعلونه متقدما على مجتمع له عادات و ثقافة معينة ، فتتصادم الثقافات وتظهر صعوبات التأقلم ، وهذا يخلق عدم التوافق الذي يولد مشكلات اجتماعية.

و- الحروب : وهذه بالخصوص عبارة عن مشكلة اجتماعية حادة تولد مشكلات أخرى كثيرة كالهجرة و التفكك و الفقر و البطالة...الخ.

إن الحرب تحدث خللا في التماسك الاجتماعي ، و ينتج أضرار اجتماعية تلحق بالفرد أولا ثم الأسرة ، فالمجتمع.

ي- الرهن التنظيمي: أو ما يسمى بالتفكك الاجتماعي، ويعني عدم فاعلية و ضعف داخل التنظيم الاجتماعي، من خلال عدم أداء الأدوار كما يجب على وظيفة النسق العام كما يشير إلى معاناة الأفراد في تحقيق ذواتهم داخل التنظيم بسبب جهود بعض قيمته.

ن- التصنع: إذن التصنيع يؤثر تأثيرا واضحا على الفرد والأسرة والبيئة الاجتماعية، حيث يؤدي إلى ظهور قيم جديدة لم تكن موجودة في السابق، فتظهر مشكلات اجتماعية تتناسب والمرحلة الجديدة من التطور الذي يفرضه التصنيع [1]

هذا ونجد أسبابا وظروفا أخرى غير التغير الاجتماعي هذا و هي مرتبطة بالوراثة والبيئة الطبيعية والاجتماعية بما فيها من ظروف ثقافية و اجتماعية و اقتصادية و سياسية.

أ- العوامل الوراثية: و التي تتعلق بذات الفرد، وقد تلعب هذه العوامل دورا في حدوث المشكلات، وتمثل الانحرافات الناتجة عن أسباب بيولوجية أو عضوية أو وراثية مثل الانحرافات الجنسية و الأمراض العقلية و العصبية،مشاكل اجتماعية.

ب- العوامل البيئية: والمرتبطة بالطبيعة، وتتمثل في المناخ والتضاريس وما يحدث من تغيرات في البيئة بشكل فجائي كالبراكين والزلازل والفيضانات و التي تسبب كلها في حدوث مشكلات اجتماعية.

ج- عوامل بيئية غير طبيعية: مثل تواجد بعض الأحياء السكنية التي توسم على أنها بيئة المجرمين و الفقراء، وذلك يخلق المزيد من السلوكيات المنحرفة.

د- عوامل اقتصادية: و التي يأتي على رأسها الفقر و عدم العدالة في التوزيع عدالته أو عدمها، أو في أنها ديمقراطية أو ديكتاتورية، وأيضا مدى سيطرتها على مجريات الأمور في الدولة وتسييرها الصحيح من عدمه.

[1]- أحمد سالم الأحمد (بالتصرف) ،تحليل اجتماعي لمشكلات الشباب في مجتمع متغير ،القاهرة ،دار الفكر العربي ،1981، ص 135.

د- عوامل اجتماعية/ثقافية: و يمكن تمثيلها في عدة اتجاهات ك:

- اختلاف التنشئة الاجتماعية

- التضارب و التصارع الثقافي

- عدم وضوح الأهداف والمعايير

- النزاعات الانعزالية و الانفصالية

3- خصائصها:

من أهم خصائص المشكلات الاجتماعية نجد:

أ- أنها تتميز بالقوة فالقتل و الاغتصاب، و السرقة مثلا كلها جرائم تستخدم فيها القوة، ضف إلى هذا مختلف أعمال القهر و الإكراه المادي التي يمكنها إيذاء أشخاص أو ارعابهم وتعريض حياتهم للخطر.

ب- الكثير من الأفعال تتأثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالأعراف الاجتماعية و العادات والتقاليد التي تحيط بالناس وتدخل المشكلات الاجتماعية في نطاق ذلك أي انها تتأثر إلى حد ما بظروف المجتمع ذاته.

د- إن المشكلات الاجتماعية ليست ظاهرة مطلقة ولكنها نسبية والدليل على ذلك بالإشارة إلى ما يعرف بتنظيم النسل أو حتى تحديده، فكثير من الدول تنظر إلى تحديد لنسل على أنه ظاهرة مشكلة وتسعى إلى ضبطه وتنظيمه بينما بعض الدول تشجيع على زيارة النسل، فهي لا ترى فيه أية مشكلة[1]

وبصفة عامة فإن للمشكلات الاجتماعية خصائص عامة وهامة تتمثل في:

1 - أحمد سالم الأحمد (بالتصرف) ، نفس المرجع السابق.ص 43.

- اتصالها بالقيم الاجتماعية والأخلاقية.
- تتأثر المجتمعات فيها بطريقة سلبية.
- الإجماع في الرأي على التخلص منها وحلها.
- تتواجد في كل مجتمع.

متى نقول عن مشكلة ما أنها مشكلة اجتماعية؟

هناك مجموعة من العناصر التي يجب أن تتوفر في أي ظرف حتى نقول أن هناك فعلا مشكلة اجتماعية وهي:

- عندما يكون هناك شكل متكرر من السلوك الإنساني.
- عندما يؤثر هذا السلوك في عدد كاف من الناس بشكل مباشر أو غير مباشر.
- عندما يكون حكم أو تقدير المجتمع للسلوك على أنه غير مرغوب فيه.
- عندما يكون لدى المجتمع ثقة و إيمانا بأنه تحسين وتعديل الموقف غير المرغوب فيه من خلال عمل مشترك وجهد جماعي.
- ان هذا الحل المشترك يجب أن يتم من خلال فعل اجتماعي مناسب أي لا يكون الحل مستعار خارج البيئة التي خلقت المشكلة.

الدرس الثاني

4 _ أسباب المشكلات الاجتماعية:

تعود أسباب الكثير من المشكلات الاجتماعية إلى التفاوت الحاصل في سرعة التغيرات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الواحد.

من جهة أخرى نجد من المشكلات الاجتماعية ما هو ناتج من فشل الثقافة في مواجهة تطلعات الفرد وأهدافه المجتمعية والشخصية. كما يلعب التفكك الاجتماعي بصفة عامة دورا مهما في خلق المشكلات داخل المجتمعات، إلى جانب ما يصاحبه من محاولة لإعادة التنظيم الاجتماعي . ضف إلى كل هذا ضعف الصلات الأساسية في المجتمع والذي بسببه يحدث عدم التحكم في الضبط الاجتماعي ، ومن هنا يتولد الاعتماد الأساسي على أساليب الرقابة الاجتماعية الرسمية الخارجية أي بعيدا عن الذات والضمير الخاص بكل فرد، كرقابة القانون مثلا، مع عدم قدرتها على ضبط السلوك السوي.

بما أن تحديد مفهوم المشكلة الاجتماعية كان صعبا وغير متفق عليه، فإنه كذلك يصعب علينا تحديد والاتفاق حول وضع أسباب قطعية لهذه المشكلات. فأسباب المشكلات متنوعة وكثيرة العدد وتختلف أيضا من زمان إلى آخر ومن مكان إلى آخر، كما تختلف أيضا ظروفها، وكثيرا ما تختلف طرق البحث فيها ودراستها من طرف المفكرين والباحثين. هذا من ناحية وممن ناحية أخرى نجد أنه في الوقت الذي يرجع فيها الشخص العادي مشكلة معينة إلى سبب واحد ويبدو واضحا وقطعيا بالنسبة له فإن عالم الاجتماع يرجع نفس المشكلة إلى عدة أسباب لا يفهمها إلى المتخصص حيث تتناول بشكل علمي ومنهجي معين.، ثم أن بعض علماء الاجتماع يرجعون أسباب المشكلات الاجتماعية إلى الاحتياجات المتعددة بين الأفراد في المجتمع الواحد، وهي في مجملها احتياجات متداخلة من صحة وتربية واقتصاد إلى غيرها، وبالتالي يكون عدم الإشباع لمجموعة من الاحتياجات التي يحتاجها الفرد.

على الرغم من تعدد أسباب المشكلات الاجتماعية يمكن القول أن الوضع الاجتماعي والثقافي للأفراد هو من ينتجها فعلا ، طبعا إلى جانب العوامل الذاتية و الوراثية وحتى البيئية الطبيعية والبيئة الاجتماعية.

في خلاصة القول يمكننا الإشارة إلى أن التغير الاجتماعي من أهم ما يخلق المشكلات الاجتماعية في ظل صعوبة المواكبة كلما ازدادت سرعة واستمرارية هذا التغير الذي يزيد من احتمال طهور مختلف أنواع المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، ويمكن أن يكون التغيير إيجابيا حيث يقدم على محاولة حل المشكلة الاجتماعية، أو يمكن أن يؤدي فعلا إلى حدوث المشكلات.

5 – المشكلات والظواهر الاجتماعية:

لا يمكن الحديث عن خلاء أي مجتمع من المجتمعات عبر مختلف المراحل التاريخية للبشر من المشكلات الاجتماعية، هذه الأخيرة التي شغلت فكر مختلف العلماء والعلوم حتى أصبحت من أهم القضايا الاجتماعية المعاصرة التي لا ينفك الباحثين يدرسونها، خاصة الباحثين في ميدان علم الاجتماع، وقد ازداد اهتمامهم أكثر في النصف الثاني من القرن العشرين بعدما ازدادت وتعددت أنواع المشكلات الاجتماعية وأيضا مدى انتشارها في المجتمع، كما أنه بإمكاننا أن نصادف دائما مشكلات حديثة وليدة التطورات التي تعرفها المجتمعات بصفة عامة، ثم أن ردود الأفعال تجاهها تكون أيضا مختلفة.

بما أن حركة المجتمعات الإنسانية متواصلة وعملية التغير أيضا متواصلة ومستمرة فإن الانتقال من شكل إلى آخر هو قانون طبيعي يسري على كل المجتمعات الإنسانية.

إن المشكلة الاجتماعية ما هي إلا انحراف للمعايير المتفق عليها في ثقافة المجتمع وفي سلوكات أفراده، فإذا كان التضامن والتعاون والمآزرة بين الناس هي

كلها سلوكات مهمة ومقدرة عند الأفراد في مجتمع ما فإن عكسها من عدم تعاون وعدم تضامن عبارة عن سلوك مرفوض اجتماعيا وغير محبذ أبدا، لأن ذلك يعتبر من ضعف القيم الاجتماعية المتعارف عليها لدى الجماعة، ثم أن المشكلة الاجتماعية أيضا تعرف على أنها عبارة عن ضعف في القيم الاجتماعية التي يبنى من خلالها المجتمع وتجعله متماسكا.

ومن أجل أن نفرق بين الظاهرة الاجتماعية والمشكلة الاجتماعية علينا أيضا بالتطرق إلى الظاهرة الاجتماعية بحيث أنها تمتلك سمات محددة في كل زمان تحدث فيها وهي تنقسم حسب حدوثها أو حسب نتائجها ومجالها ،فمنها المنقطعة التي تحدث مرة واحدة فقط ثم تزول ومنها المتقطعة التي تظهر ثم تختفي ثم تعود إلى الظهور مرة أخرى وبإمكانها أن تختفي أيضا أكثر من مرة وتظهر، والظاهرة المنتظمة التي تحدث بشكل دائم حسب مجالها، بمعنى منها الظاهرة الطبيعية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية، إلى غيرها من الظواهر المختلفة والكثيرة.

ما يهمنا هنا هي الظاهرة الاجتماعية طبعا والتي تمثل تيارات اجتماعية قائمة حتى لو لم يكن هناك تنظيم اجتماعي محدد.

تشير الظواهر الاجتماعية إلى ضروب معينة من الفكر والسلوك فيتحقق لها الاستمرار لتتبلور وتتميز وتتكرر حسب ما حدده إيميل دوركايم في تعريفه للظاهرة الاجتماعية.

لا يفوتنا القول أن لا دخل للإنسان في وجود الظاهرة الاجتماعية مع أنه يساهم في ترسيخها إلا أنه لا يوجد حكم اجتماعي سابق فهي ملزمة وتلقائية، أما المشكلة الاجتماعية فهي توتر وقلق لها حكم مسبق وغير مرغوبة لدى المجتمع كما يعمل جاهدا على إزالتها وإيجاد الحلول المناسبة لكي لا تستمر عكس الظاهرة الاجتماعية التي تستمر ويتبناها الإنسان ويحافظ عليها.

_ الدرس الثالث

أساليب البحث في دراسة المشكلة الاجتماعية

1_ الأسلوب التاريخي

2_ الأسلوب السوسيولوجي.

3_ الأسلوب السيكولوجي

الدرس الثالث

ثانيا: أساليب البحث في المشكلات الاجتماعية

1_ الأسلوب التاريخي:

هو أسلوب يعتمد على تقصي الظاهرة، وكذا تتبع خلفياتها وسياقها التاريخي، فهي مشكلات اجتماعية ذات طابع بنائي تاريخي.

إن هذا الأسلوب في دراسة المشكلات الاجتماعية يهتم أساسا بتسجيل الماضي وإعادة التفكير فيه بوعي، وبالتالي يسعى الباحث إلى تقديم وصف للفترة التي عاشها صاحب المشكلة مع محاولة ربطها بالسياق الزمني، حيث يتم البحث في كيفية تطور المشكلة وكل ما يرتبط بها من ظواهر ومشكلات اجتماعية. فمثلا يمكن اعتبار مشكلة البطالة ذات طابع بنائي تاريخي يعاني منها المجتمع إذا كان عدد العاطلين كبيرا ولا يمكن حل هذه المشكلة بمجرد إخضاع الأفراد العاطلين إلى دورات تدريبية

2_ الأسلوب السوسيولوجي:

هو أسلوب يركز على دراسة المشكلات الاجتماعية انطلاقا من البحث والنظر في آثارها على الواقع الاجتماعي، حيث أن عدم قدرة المجتمع على تنظيم العلاقات بين الناس غالبا ما يتم تفسيره في ضوء التفكك الاجتماعي، والمجتمع هو عبارة عن نظام يعتمد على علاقات وقواعد منظمة للأفراد، و يمكن أن تختل هذه العلاقات ز تتفكك وبالتالي يحدث الصراع داخل المجتمع، لذلك فإن علم الاجتماع أوجد أسلوبا سوسيولوجيا للبحث ولدراسة المشكلات الاجتماعية من منظور علمي وأكاديمي بحت.

إن علم الاجتماع ليس مجرد مدرسة فكرية أو فلسفة حياة، فهو العلم الذي يحاول اكتشاف الحقائق و الصلات بين الناس و العالم الاجتماعي الذي يعيشون فيه، الطريقة الوحيدة التي تمكن علماء الاجتماع من فهم وحل المشاكل الاجتماعية، مثل بقية العلوم الأخرى لكن علينا ألا نغفل عن حقيقة مهمة وهي أن لعلم الاجتماع حدود في توفير الوسائل

والأدوات التي تساهم في دراسة المشكلات الاجتماعية غير أن العديد من هذه الأدوات يجب أن تكون مفهومة تماما من أجل تجنب الاستنتاجات الخاطئة، فمثلا يجب توخي الموضوعية والابتعاد عن الحيز الشخصي الذاتي حتى لا يقع الباحث في الأحكام المسبقة، وأيضا يجب الابتعاد عن التجارب الشخصية و السياسة لأنهما انتماء من نوع خاص، وهو نوع من التحيز،ولا يفوتنا إلى وجوب فهم المصطلحات وتحديد المفاهيم وأساليب البحث التي يستخدمها علماء الاجتماع.

- البحث الاجتماعي في ست خطوات: البحث الاجتماعي هو أحد الخطوات الهامة من أجل دراسة المشكلات الاجتماعية.

أ- تحديد ما تريد: دراسة من قبل الباحث ما هي الأسئلة التي تحتاج وتريد الإجابة عنها

و الحصول على رد إن كنت من قبل حددت المشكلة الاجتماعية التي يجب أن تستحوذ على الاهتمام من أجل دراستها ومعرفة حيثياتها.

ب- مراجعة الأدبيات: التي كتبت أو تحدثت في نفس الموضوع، مثل ما نسميه بالدراسات السابقة.

ج- الإطلاع على دراسات أكاديمية: التي لها صلة بنفس الموضوع وكلما كتب عنه من مقالات ومعلومات، والإشارة إلى الفائدة التي حققتها و يمكنك بذلك تحليل المواد الموجودة للحصول على وجهات النظر الأخرى وجمع أفكار للبحث الذي أنت بصدد إعداده.

د- الفرضيات: وهي ضرورية لأنها تشير إلى العلاقة بين المتغيرات المدروسة

و الهدف الذي يمكن أن يحولها إلى نظرية قابلة للتعميم و الاستفادة منها في الدراسات الأخرى، وبالتالي تحصل على تفسير منهجي للأحداث المدروسة.

هـ – المتغيرات: وهي بمعنى تحديد المتغيرات الداخلة في تشكيل الحدث، أو التي ساهمت وجود الموضوع. والمتغيرات هي الأشياء التي تريد أن تعرف عنها معطيات قد يحدث في توفرها أمرا معينا.

3_ الأسلوب السيكولوجي:

هو الذي يركز على دراسة المشكلات الاجتماعية انطلاقا من الوقوف على آثارها في الواقع الاجتماعي، والنظريات السيكولوجية التي تتعلق بالمشاعر والانفعالات والأحاسيس غالبا ما تشكل جانبا محوريا للصورة السببية بشكل كلي، وهذا في أغلبية المشكلات الاجتماعية، حيث غالبا ما تساعد على تفسير ردود الفعل المختلفة للظروف الاجتماعية السائدة، لذلك يعتبر أيضا علم النفس من بين أهم السبل العلمية لفهم الإنسان لنفسه وللآخرين لدرجة أنه يجب تفعيل أدوار الأخصائي النفسي في جميع المجالات، خاصة المؤسسات التي تهتم بالمشكلات الاجتماعية ، مثل السجون، الجيش والبيئة، وكذا مختلف الشركات الكبرى، بالتالي فإن تلك القضايا اليومية التي تنبع من صميم الممارسة العادية في الحياة الاجتماعية من طرف الأفراد أو الجماعات ، وتتمظهر في أشكال صراعية وتشكل أزمات يجب معالجتها سيكولوجيا ، فحياة هؤلاء بقدر ما تنتظم وفق مجموعات اجتماعية مختلفة ومتنوعة فكذلك حقل الوقائع السيكولوجي الذي يكتسحها يبدو مليئا بالظواهر والقضايا التي يجب معالجتها وإدراجها في سير الحياة اليومية العادية.

الدرس الرابع

ثالثا: أبعاد المشكلة الاجتماعية

1_ الباثولوجيا الاجتماعية

2_ التفكك الاجتماعي

3_ السلوك الإنحرافي

الدرس الرابع

ثالثا: أبعاد المشكلة الاجتماعية

للمشكلة الاجتماعية الواحدة أبعاد مختلفة تؤثر في مظاهرها و درجتها ومدى أولويتها حيث ترتبط بالتاريخ والمكان ، ومن هنا تأتي أهمية الرؤى التي يصيغها العلماء المختصين حول بعض تلك المشكلات وهذه أهم التحليلات و الأبعاد السوسيولوجية حول فهم المشكلات الاجتماعية وتفسيرها.

1- الباثولوجيا الاجتماعية:

إن هذا الاتجاه في دراسة المشكلات الاجتماعية بدأ مع بداية علم الاجتماع نفسه وهدفه الأساسي هو الإصلاح الاجتماعي في إطار مواجهة مشكلات المجتمع و قد سعى أنصار هذا الاتجاه ، إلى الحصول على بيانات عن الظروف الاجتماعية السيئة التي يسعون إلى تغييرها نحو الأفضل ، لذلك اهتموا بجمع معلومات عن سكان المناطق المنهارة وعصابات الشباب والمجرمين ، و قد خضع العديد من أفراد المجتمع بمختلف انتماءاتهم للدراسة(مهاجرين جدد للو.م.أ منتقلين من الريف إلى المدينة) حيث كان الانتقال الجغرافي بالنسبة لهؤلاء الأفراد ، ومشاكلهم تعكس انهيارا في القيم الأخلاقية وتفككا في حياتهم الاجتماعية ، وهذا ما خلقته بيئتهم الجديدة في المدينة الحضرية ، إذن ترى هذه المدرسة(مدرسة شيكاغو) من خلال دراستها هذه أن هؤلاء الأفراد الذين ينتقلون إلى المدن و يواجهون مشاكل يومية من الضغط الذي يواجهونه في حياتهم اليومية على أساس كثرة وطول ساعات العمل مقابل الأجور الزهيدة التي يتلقونها ، ثم العودة إلى مساكنهم لمواجهة ضغوطات أخرى كل هذا ساهم في خلق الانحراف ، والفقر إلى غير ذلك من المشكلات الاجتماعية [1]

لقد حظيت هذه المدرسة(شيكاغو) خلال القرن العشرين بشعبية هائلة ، و ذلك لسبب واضح يتمثل في أنه على الرغم من حديث تلك المدرسة عن تأثير البيئة على الفرد فإنها في

1 - علي عيد راغب (بالتصرف) ،مشكلات اجتماعية معاصرة ،الكويت ،نشر وتوزيع مجموعة دلتا ، 1994، ص 76.

النهاية و بصورة أساسية ألقت باللوم في ظهور المشكلات الاجتماعية على ضحايا المشكلات الاجتماعية أنفسهم ، و بالتالي أبعدت عن أصحاب الامتيازات و القوة في المجتمع أية تبعية أو مسؤولية عن الظروف السيئة التي أدت إلى ظهور هذه المشكلات ، غير أنه و في بداية الأربعينات وجهت انتقادات لمدرسة شيكاغو، حيث ذهب R.MILLS(راين ميلز) إلى أن الخلفية الريفية و الدينية لعلماء اجتماع مدرسة شيكاغو قد أثرت بصورة مباشرة على أعمالهم ، حيث انتقدتهم لأنهم فرضوا معاييرهم و أفكارهم الشخصية عن الصواب على كل فرد ، كما أن رفض مقولتهم الأساسية التي تذهب إلى أن الكائنات البشرية تتكيف بصورة مرضية لأي ظروف اجتماعية توجد لمدة طويلة من الوقت ، وعندما تتغير أحد جوانب الحياة الاجتماعية يؤدي ذلك إلى ظهور ما يطلق عليه أنصار الاتجاه المحافظ تفككا ،قد يطلق أصحاب الاتجاه الثوري "إعادة التنظيم".

- النقد الثاني الموجه لمدرسة شيكاغو و قد وجهه إليها بعض علماء علم الاجتماع بسبب تحالف مدرسة شيكاغو مع الخدمة الاجتماعية،حيث ذكر هؤلاء العلماء أن الدور المخصص لعالم الاجتماع هودور المنظر و الباحث الاجتماعي و ليس دور المصلح الاجتماعي. غير أن مدرسة شيكاغو قد زالت في دراسة وتفسير المشكلات الاجتماعية مع نهاية الحرب العالمية الثانية ومع اكتمال الثورة العلمية و كان المجتمع الأمريكي نفسه قد تغير[1]

2- التفكك الاجتماعي:

بالنسبة لميرتون (R.MERTON) يشير مفهوم التفكك الاجتماعي بصفة عامة إلى ما يصيب النسق الاجتماعي في قصور أو خلل في أدائه لوظائفه الأساسية وهي تحقيق الاستمرارية و الاستقرار،كما أن التفكك الاجتماعي لا يعبر عن معايير أو مستويات مطلقة ،

[1]- علي عيد راغب ، مرجع سبق ذكره. ص 65.

ولكنه يشير إلى ظروف واقعية يمكن التحقق منها واختبارها [1]، فعندما نقول أن الجماعة أو التنظيم أو المجتمع المحلي أو المجتمع عامة قد أصابه التفكك فإننا نقصد من ذلك أن بناء المكانة و الأدوار لم يعد يؤدي وظائفه بالدرجة المطلوبة و يحدد ميرتون مصادر عدة للتفكك الاجتماعي تتمثل فيما يلي:

أ- صراع المصالح و القيم : يرتبط ظهور التفكك الاجتماعي بحقيقة بنائية أساسية وهي أنه كان يوجد بين الجماعات و الشرائح الاجتماعية بعض المصالح و القيم المشتركة ، فإن هناك أيضا قيم ومصالح متصارعة بينهم ،فعلى سبيل المثال هناك صراع المصالح الذي ينشأ بين العمال و بين الإدارة في المصنع ،حيث يسعى كل منهما إلى تحقيق مصالحه بالدرجة الأولى.

ب- صراع المكانة و التزامات الدور: من الأمور المسلم بها في أي مجتمع تباين مكانة الأفراد داخل المجتمع ،ونظرا لأن الفرد يشتغل عديدا من الإمكانات الاجتماعية المتباينة ،فإنه يجد نفسه مضطرا إلى الالتزام بالعديد من الأدوار المتباينة في البيت و العمل و في النادي و في المؤسسة الدينية ،و يظهر التفكك الاجتماعي عندما يفشل الفرد في أداء الدور المطلوب لكل مكانة اجتماعية يشغلها ،و أيضا عندما تسيطر سمات وخصائص أحد الأدوار الاجتماعية للفرد على سائر الأدوار الأخرى في حياة الفرد.

ت- القصور في عملية التنشئة الاجتماعية: عملية التنشئة الاجتماعية هي إكساب أفراد المجتمع الاتجاهات و القيم الأساسية و المعرفة ،التي تتوافق مع أداء الأفراد لأدوارهم الاجتماعية المتوقعة ،و بالتالي فإن أي قصور أو خلل في أداء التنشئة الاجتماعية

[1]- مصطفى القير ،مرجع سبق ذكره، ص 34.

لوظيفتها تلك يترتب عليه حدوث التفكك الاجتماعي الناتج عن عدم الوضوح الكافي للتوقعات المتبادلة بين الأفراد في المجتمع ،فعلى سبيل المثال فإن الحراك الاجتماعي السريع للفرد أو التغير الحاد و العنيف في النظام الاجتماعي غالبا ما يحدث دون أن يصاحبه تنشئة اجتماعية جديدة للفرد تتناسب مع هذه التغيرات السريعة ،فعندما ينتقل الفرد بصورة سريعة من طبقة لأخرى فإنه لا يعرف ببساطة كيف يتصرف في المواقف الاجتماعية المختلفة.

ث- قصور قنوات الاتصال: يعد التفكك الاجتماعي أيضا نتاجا لما يصيب قنوات الاتصال و التواصل بين الأفراد في النسق الاجتماعي من قصور وخلل يؤثر على أداء هذه القنوات لوظائفها بكفاءة، فالأفراد داخل الجماعة أو المجتمع المحلي أو حتى داخل المجتمع القومي لابد أن تؤدي وسائل الاتصال بينهم دورها بكفاءة طالما يعتمدون على بعضهم البعض في أداء ما هو متوقع منهم على المستوى الفردي أو المستوى الفردي أو المستوى الاجتماعي ،وعندما يصيب الخلل و القصور عملية الاتصال في التنظيم يظهر التفكك الاجتماعي حتى ولو لم يكن هناك صراع بين المصالح أو القيم.

بصفة عامة فإن مصطلح التفكك الاجتماعي يعد مفيدا حينما يستخدم لتفسير العلاقة بين المشكلات الاجتماعية و التغير الاجتماعي باعتبارها(أي المشكلات الاجتماعية)النتيجة المباشرة للتغير الاجتماعي السريع و الحاد.

إن التغير الاجتماعي قد يحدث بتسارع كبير أو بعنف ظاهر، و على مدى زمني نسبي بحيث يأتي إيقاع التغير أسرع من قدرة النظم في المجتمع على استيعابه و تقبله ،و التلاؤم معه ،من هنا تنشأ داخل هذا المجتمع مشكلات اجتماعية تتفاوت في درجة حدتها و في حجم مضاعفاتها تبعا لسرعة إيقاع التغير ومرونة البناء الاجتماعي وعوامل أخرى ،لهذا نقول أن السبب الأساسي في التفكك الاجتماعي-بصفة عامة- هو التغير الاجتماعي،

حينما تفشل بعض أجزاء المجتمع في أن يتناغم أداؤها مع الأجزاء الأخرى بسبب حدوث تغيرات حادة وعنيفة[1].

3- **السلوك المنحرف:** إن السلوك المنحرف يشير إلى الخروج أو الابتعاد عن المعايير الاجتماعية، و يذهب(R.MERTON) روبرت ميرتون إلى أن مفهوم السلوك المنحرف في أساسه يعد إلى حد كبير مفهوما أخلاقيا وحياديا ،كما أنه يستخدم في اللغة اليومية للإشارة إلى ما يعرف بالسلوك السيئ بصفة عامة، و بالتالي يذهب MERTON إلى أنه لكي يصبح مفهوم السلوك المنحرف مفهوما نافعا ومفيدا، فلابد من التمييز بين نمطين أساسيين من السلوك و النمط الأول هو السلوك التوافقي، و النمط الثاني هو السلوك المنحرف ،و يشير المفهومان إلى أشكال من السلوك المنحرف تتباين من حيث المسببات

و النتائج الاجتماعية المترتبة عليها،و يحدد ميرتون خمسة اختلافات بين السلوك اللاتوافقي و السلوك المنحرف ، وتتمثل فيما يلي:

أ- إن الأفراد غير المتوافقين عادة ما تتخذ معارضتهم صفة العلانية ،على حين أن المنحرفين عادة ما يحاولون إخفاء انحرافهم ،فمثلا حين يصر المعارضون السياسيون على إظهار معارضتهم للنظام السياسي القائم علانية فإن مرتكبي الجرائم يمارسون سلوكهم و يرتكبون جرائمهم في الخفاء مع تجنب أية محاولة لإلقاء الضوء على ما يمارسونه و يرتكبونه من جرائم.

ب- يمثل سلوك غير المتوافقين تحد بالشرعية المعايير الاجتماعية التي يعارضونها ويرفضونها،فإنه على العكس من ذلك ينتهك المنحرفون المعايير التي يعترفون بها فالمنحرفون قد يحاولون تبرير سلوكهم المنحرف ،ولكنهم لا يجادلون في أن السرقة حرام والقتل خطيئة.

1 - مصطفى القير ،مرجع سبق ذكره، ص40.

ج- يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق هدف أساسي يتمثل في كثير من المعايير الاجتماعية القائمة و إحلال معايير أخرى يرون أنها أفضل من الأولى ،و على العكس من ذلك فإن المنحرفين لا يشغلهم سوى كيفية الهروب من العقوبات المرتبطة بالمعايير الاجتماعية القائمة بالفعل.

ت- لا يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق مكاسب شخصية ،بينما المنحرفون يسعون-من خلال انحرافهم- إلى تحقيق مصالحهم الشخصية بالدرجة الأولى.

ث- على حين يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق العدالة في الواقع الاجتماعي من خلال محاولتهم لتغيير البناء الاجتماعي ،فإن المنحرفين ليس لديهم شيئا جديدا يقدموه ،ولكنهم يسعون إلى التعبير عن مصالحهم الخاصة ،و إشباع احتياجاتهم الخاصة الشخصية.

الدرس الخامس

رابعا:أهم الاتجاهات الفكرية في تفسير المشكلات الاجتماعية

1_ الاتجاه الوظيفي

2_ الاتجاه الصراعي

3_ الاتجاه التفاعلي الرمزي.

4_ ملخص لتفسيرات الاتجاهات النظرية

الدرس الخامس

رابعا: أهم الاتجاهات الفكرية في تفسير المشكلات الاجتماعية

تختلف وتتباين الاتجاهات النظرية لدى علماء الاجتماع في دراسة المشكلات الاجتماعية وتحديدهم للظاهرة موضوع الدراسة من زاوية المنظور العلمي أو السوسيولوجي بالرغم من اتفاقهم على أهمية دراسة المشكلات الاجتماعية و المنهج العلمي ضروريات لتفسير الواقع الاجتماعي ،فالنظرية بدون منهج ما هي إلا تأمل عقلي غير مرتبط بالعالم الواقعي،كما أن المنهج في البحث بدون نظرية غالبا ما جمع مجموعة من الحقائق غير ذات معنى ،و لذلك لا يمكن الفصل بين النظرية و المنهج في البحث ،و سنعرض فيما يلي أهم المدارس الفكرية التي قادت دراسة المشكلات الاجتماعية ،متناولين في ذلك محتوى هذه المدارس الفكرية و الظروف التي نشأت في ظلها:

1- الاتجاه الوظيفي:

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية برزت ما يسمى بالمدرسة الوظيفية البنائية ،التي كانت هي المسيطرة في علم الاجتماع في هذه الفترة حيث تذهب إلى أن المجتمع كبناء كلي يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة و أن كل جزء له وظيفة أو دور يؤديه للمحافظة على استمرارية المجتمع ،وتتعاون جميع هذه الأجزاء فيما بينها للوفاء بالاحتياجات الأساسية للمجتمع ،و أي نغير في النسق الاجتماعي الكلي من الممكن أن يؤدي إلى تغيرات في الأجزاء الأخرى(مثال تطبيق سياسة التعليم الإجباري للأطفال يجعلهم يتركون العمل ،فتكون هناك فرص أكثر للشباب العاطل عن العمل ،وهذا يفيد الاقتصاد ،كما يقل بذلك دخل الأسرة فتتوجه لتكون أسر صغيرة ،ما يعني أن التعليم الإجباري يغير النسق الاقتصادي والاجتماعي والأسري في نفس الوقت[1].

1 - بهاء الدين خليل تركية (بالتصرف) ، مشكلات اجتماعية معاصرة، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1 ، 2015، ص 65.

إذن تؤكد أيضا هذه النظرية أن المجتمع في ظل الظروف المثالية يميل إلى التوازن والاستقرار،و أنصار هذا الاتجاه يرون أن هناك عدة أسباب تؤدي إلى حدوث المشكلات الاجتماعية وهي:

أ- لأن المجتمع يتميز بالترابط في أجزائه فإن أي تغير في إحدى هذه الأجزاء يتبعه بالضرورة تغير في الأجزاء الأخرى ،وإن كان هذا التغير في حد ذاته لا يصيب مشكلات اجتماعية على أساس أنه يحدث ببطء لكن عندما يتعرض المجتمع لحالة من التغير السريع ،و فجأة فإن المجتمع يفقد توازنه لأن تنظيمات المجتمع لم يتح لها الوقت الكافي لتستجيب بصورة ملائمة فيصاب المجتمع بالاضطراب ،و هو ما يسمى بالخلل الوظيفي.

ب- تظهر المشكلات الاجتماعية عندما يفشل الأفراد تمثل قيم المجتمع المتفق عليها.حيث يمكننا هنا الحديث أيضا عن مجموعة من القيم التي بدأت تتلاشى وسط المجتمع لأسباب مختلفة منها إمكانية تعرض هذا المجتمع إلى أزمات اقتصادية أو فكرية-ثقافية، من خلالها يقع فيما يسمى بالأنوميا الاجتماعية.

ج- يرى أيضا الوظيفيون أن المشكلات الاجتماعية يمكن أن تنتج عن الاحتياجات الوظيفية للمجتمع عندما يؤدي هذه الاحتياجات ما يسمى بالأداء الوظيفي الزائد عن الحد المطلوب مثال: زيادة خريجي الجامعات عن حاجة المجتمع المطلوبة تؤدي إلى خلق مشكلة البطالة

إذن فالنظرية الوظيفية ترى أن ظهور المشكلات الاجتماعية أمر حتمي في المجتمع

و بالتالي فإن دور عالم الاجتماع هو تحديد هذه المشكلات و تفسير سبب ظهورها وتحديد النتائج المترتبة على وجودها.

على الرغم من إسهام المدرسة الوظيفية في تفسير المشكلات الاجتماعية تلك الفترة ،إلا أن اهتمامها وتركيزها على أهمية الاستقرار و التوازن الاجتماعي ، قد أدى بها إلى استبعاد

ما قد يصيب المجتمع من تغير حتى و إن كانت أسباب هذا التغير داخلية نابعة من المجتمع ذاته. إذن حاول الوظيفيون إعادة المجتمع إلى تنظيمه الذي كان عليه كهدف أساسي لهم و ليس إلى محاولة الوصول إلى شكل جديد ومختلف من التوازن[1]

2- الاتجاه الصراعي:

في مرحلة ما أصبح المجتمع يتسم بالصراع أكثر من التوافق و النظام ، فأصبح الاتفاق على أي شيء ، بما فيها أسباب السلوك المنحرف ضئيل جدا ، لذلك بدأ علماء الاجتماع يطرحون أسئلة من نوع جديد ، فبدلا من البحث عن أسباب أو وظائف السلوك المنحرف ، ظهرت وجهة نظر تسأل متى يكون السلوك منحرفا؟ ولماذا؟ ومن هنا ظهر الاتجاه الصراعي.

إن نظرية الصراع تستمد أفكارها الأساسية من أعمال KARL MARX الكلاسيكية

و الآراء المعاصرة ل (RAYT MILS)، حيث أكد على دور القوة ،خاصة الاقتصادية والسياسية في فهم الحياة الاجتماعية اليومية كمشكلات اجتماعية ، فالقوة هي القدرة على فرض رغبة أو رأي شخص ما على الآخرين [2].

نحدد نظريات الصراع بوضوح أن سبب المشكلات الاجتماعية هو ذلك التباين بين أفراد المجتمع ، و الاضطهاد الواقع على من لا يملكون من جانب من يملكون القوة و السلطة في المجتمع ، و بالتالي فإن الاضطهاد و الظلم سوف يؤدي إلى ظهور الصراع في الطبقات الاجتماعية المختلفة ،بل إن الصراع في رأي أنصاره سوف يصبح سمة مميزة للحياة الاجتماعية و الوسيلة الأساسية و المصدر الرئيسي لإحداث التغير في المجتمع.

التحليل الصراعي للمشكلات الاجتماعية على المسلمات التالية:

1 - نويل تايمز ،علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، تر: غريب محمد سيد أحمد (بالتصرف)،الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،2006، ص 83.
2 - معن خليل عمر (بالتصرف) ، علم المشكلات الاجتماعية ،عمان ،دار الشروق للنشر ولاالتوزيع ، 1998، ص 27.

1- الجماعات المختلفة و المتباينة التي يتكون منها المجتمع لها مصالح أيضا متباينة تحاول كل واحدة تحاول كل واحدة منها الدفاع عن مصالحها فتنتج مشكلة اجتماعية.

ب- إن أي محاولة لحل المشكلات الاجتماعية ،فيها محاولات من الجماعات المقهورة لإحداث تغييرات حتى تنتزع حقوقها من الذين يحتلون مراكز قوة.

ج- إن قدرا معينا من الصراع يمكن أن يكون مفيدا للمجتمع لأنه يعد دافعا للمتغيرات الاجتماعية الضرورية.

بصفة عامة إذن ،فإن نظريات الصراع ترفض المقولة الوظيفية القائلة بأن الحالة الطبيعية للمجتمع هي الاستقرار وبدلا من ذلك تؤكد هذه النظريات على أهمية الصراع في حياة المجتمع.

3- الاتجاه التفاعلي الرمزي:

إن المفهوم الأساسي للرمزية هو أن تصرفات الإنسان و التفاعل مع المجتمع والآخرين لا يفهم إلا من خلال تبادل الاتصالات أو الرموز ذات المعنى ،و يذهب هذا المنطلق إلى استخدام القيم الاجتماعية كمقياس لتقيس السلوك الاجتماعي وعدة منحرفا أو ليس كذلك معتمدا على توقعات الأفراد لكل موقع اجتماعي ،وإذا تم مخالفتها يوصف ذلك السلوك المنحرف على شكل مفردة يوصم بها ذلك الفرد الذي لم يلتزم بتوقعاته ،وهذا الاتجاه يدرس المشكلات الاجتماعية بعيدا عن تاريخها أو جذورها و جيناتها ، بل يبدأ من تفاعلات رموز وإشارات الأفراد وما يتمخض عنها من ملابسات و إشكالات.

إن مفكرو التفاعلية الرمزية مهتمون في طريقة الأفراد نحو تفاعلهم مع بعضهم ومع مجتمعهم ،وكيف يستجيبون للمعايير و يصوغون القواعد و الأحكام ،وما هي ردود أفعالهم حول قضايا اجتماعية وتأثير بعضهم البعض في المجتمع.

هذا الاتجاه يرى أن الحياة عبارة عن مسرح يلعب على خشبته ممثلون يمارسون أدوارا خلقها لهم المسرح نفسه(المجتمع)وما الملابس و الأقنعة التي يلبسونها سوى مستلزمات الدور المطلوب منهم أداؤه، ومن الطبيعي أن يتنافس و يتبارى الأفراد ،في ممارسته أدوار مسرحية يراد عرضها على خشبة المسرح و الممثل الفاشل يوصم ويلقب حسب إطلاقات الجمهور لذا فإن المشكلات الناتجة عن ذلك تمثل مشكلات ذاتية و ليست موضوعية[1]

4 _ مدخل التسمية في فهم المشكلة الاجتماعية:

ذهبت نظرية التسمية في تعريف الانحراف أو المشكلة إلى أن الجماعات الاجتماعية تخلق المشكلة أو كما تسميه "الانحراف" بواسطة صنع قواعد معينة ثم يتم انتهاكها فيسمى ذلك خرقا أو انحرافا، وعندما يتم خرق هذه القواعد على من ينتهكونها تصبح تسميتهم أيضا ب "الخارجون"، بالتالي فإن الانحراف " ...لا يعتبر خاصية لفعل يقوم به شخص، وإنما هو نتيجة لتطبيق مجموعة من قواعد وجزاءات على شخص مذنب"[2]

إذن يبقى المذنب هو أو المنحرف وهو عبارة عن شخص طبقت عليه هذه التسمية والسلوك الإنحرافي الذي قام به هو الذي جعل الناس يعطونه من خلاله هذا الاسم.

إذن يبقى الانحراف عبارة عن عملية تفاعل تتم داخل مجموعة من الأفراد يقوم بعضهم بصياغة قواعد ما ويقومون على بتنفيذها على بعضهم بعضا، والذين يوصفون على أنهم منحرفين ، ومنه تتساءل نظرية التسمية: من أين يأتي هؤلاء الضحايا؟ ثم تعطي الإجابة فتقول:" ... إن الإجابة تكمن ليس في واقع الحالات العقلية المختلفة أو مستويات الذكاء، بل تكمن في أصل تلقي هذه التسميات بواسطة الآخرين، ويكون التركيز على الأسباب التي

1- نويل تايمز ، مرجع سبق ذكره، تر: غريب محمد سيد أحمد (بالتصرف)، ص 70.
2- الخواجة محمد ياسر، المشكلات الاجتماعية: رؤية نظرية ونماذج تطبيقية. القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع ،ط 1 ، 20011 ، ص 44.

تجعل هذه التسميات مرتبطة بأنواع معينة من الناس أكثر من كونها مركزة على الصفات التي قد تملكها أو قد لا تملكها ضحايا هذه التسميات" [1]

إذن نظرية التسمية ترى أن تطبيق هذه التسميات في النهاية تتعلق بممارسة السلطة، حيث أنها مرتبطة عادة بأكثر أعضاء المجتمع ضعفا وأقل سلطة، فتسمية المنحرفين هذه تأتي كانعكاس لممارسة السلطة، أي العملية التي تصبح فيها الضحايا (ضحايا الظلم) في المجتمع هو ضحايا الظالمين.

إن نظرية التسمية قد ساهمت في وصف الواقع كما هو موجود بالفعل، فمقولة هذه النظرية تؤكد على أن في المجتمع جماعة اجتماعية تمثل الأقلية ومع ذلك تملك سلطة سياسية قوة اقتصادية تمكنها من فرض إرادتها على الجماعات الاجتماعية المتعددة من خلال ما تفرضه من معايير وقيم اجتماعية أو ما يسمى أيضا بقوانينها ومن إمكانيتها في إجبار الجماعات الفقيرة على السير وفقا لأهدافها ومصالحها، لهذا تؤكد هذه النظرية على أن صياغة القوانين تسمح لأصحاب السلطة بالدفاع عن أنفسهم وفي نفس الوقت هي تدين الجماهير الضعيفة.

من بين الانتقادات التي قدمت لنظرية التسمية نجد:

1_ ارتبط ظهور الجريمة عند أنصار هذه النظرية بعملية رد فعل ذوي السلطة القانونية على سلوك البعض وتسميته بالجريمة، وهذا ما أدى بهم إلى إغفال وجود جرائم لا يدركها الباحث وأفراد المجتمع، بالتالي يجب التفطن إلى وجود جرائم ظاهرة وأخرى كامنة.

2_ أسهبت النظرية في حديثها عن عدم وجود لعدالة قانونية فعليا في المجتمع غير أنهم لم يحاولوا الكشف عن أسبابها لدى السلطة لأنه ممنوع دراسة وبحث أسباب المشكلات الاجتماعية باعتبار أن هذا الأمر يعد عندهم خارج عن الدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية،

[1]- الخواجة محمد ياسر، مرجع سبق ذكره. ص 45.

بالتالي هناك ضرورة غير عادلة في منظورهم، وهي وجوب اتباع الأغلبية الاجتماعية للأقلية التي قامت بسن القوانين.

3_ اهتمام نظرية التسمية بدراسة وتفسير أنماط انحراف الطبقات الدنيا دون تفسير ودراسة أنماط الانحراف لدى أبناء الطبقات العليا، وعدم إشراك الطبقات الدنيا في سن القوانين وتنفيذها كما أقرت هذه النظرية.

4_ الاهتمام الزائد بالتسمية و رد الفعل الاجتماعي أدى إلى إهمال التفسير التاريخي لدى أنصار نظرية التسمية.

لكن رغم كل هذه الانتقادات فإن هذه النظرية أثارت قضايا هامة جدا في علم الاجتماع، لها طابع تأملي مجرد، مثل النقاشات حول التجريم والمشروع الأخلاقي وصناع القواعد القانونية ومن ينفذها، ثم أشارت هذه النظرية إلى ضرورة الاهتمام بالطرف الآخر في عملية التفاعل بين المنحرفين والأسوياء، وهذا ما خلق دراسات حول فئات الاجتماعية وجماعات متخصصة في اتخاذ القرار وصناع القواعد والقوانين ومن يشرف على تنفيذها.

5_ملخص لتفسيرات الاتجاهات النظرية:

بعد عرضنا لأهم المداخل السوسيولوجية لتفسير المشكلات الاجتماعية أتضح لنا أن النظريات العلمية هي الوسيلة الحقيقية لفهم موضوعي وعلمي لها، حيث تتميز دراسة المشكلات الاجتماعية كما لاحظنا بتعدد المداخل الفكرية وبالرغم من اختلاف منظورات علماء الاجتماع للمشكلات الاجتماعية إلا أن كل مدخل يقدم رؤية تحليلية لتفسيرها وتحليلها من زاوية معينة، بالتالي لا نقول أن إحدى هذه المداخل أو بعضها خاطئة لأنها في الواقع جميعها صحيحة، وإنما كل مدخل يساعد على فهم جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، وغالبا ما نقول أنها لا تساعد على فهم المشكلات الاجتماعية وهي منعزلة عن بعضها

البعض، وإنما هي متكاملة ومكملة فيما بينها باعتبارها أدوات فكرية يمكن استخدامها كإطار مرجعي لمساعدتنا على فهم نوع من أنواع العمليات الاجتماعية.

إذن باختصار يمكننا القول أن هناك بعض المشكلات التي يمكن دراستها من المنظور الوظيفي، ومنها ما ندرسه من منظور الصراع، وآخر من منظور التسمية وكذلك ما يدرس من منظور التفاعلية الرمزية، كما يمكن استخدام في بعض الحالات أكثر من مدخل واحد في دراسة المشكلة الاجتماعية، وهذا بالعودة _ من خلال المشاكل المراد دراستها_ إلى السياق المجتمعي الذي نشأت منه أي ظروف مجتمع المشكلة الاجتماعية في حد ذاتها، فالمشكلات الاجتماعية تولد من اضطراب اجتماعي معين.

_ الدرس السادس

خامسا: مستويات المشكلة الاجتماعية ،دراستها وتصنيفها

1_ مستويات المشكلة الاجتماعية.

2_ مستويات دراستها.

3_ تصنيفها.

الدرس السادس

خامسا: مستويات المشكلات الاجتماعية ،دراستها وتصنيفها

1-مستويات المشكلات الاجتماعية:

هناك ثلاث مستويات للمشكلة الاجتماعية:

أ- مشكلات من الدرجة الأول: وهي تلك المشكلات التي تؤثر بدرجة عالية في الظروف الاجتماعية العامة في مجتمع ما، ونتائجها تكون شاملة للمجتمع ككل و ليست ظرفية مثل: الفقر، العنصرية،مشاكل الحرب.ومشكلات الدرجة الأولى هي التي تنتج مشكلات الدرجة الثانية بصورة مباشرة.

ب- مشكلات من الدرجة الثانية: و التي تتمثل في النتائج الناجمة من مشكلات الدرجة الأولى، وبالتالي يتولد عنها مشاكل أخرى مثل: ها ناتج عن مشكلة الفقر،كما نجد أن العنصرية أيضا تولد مشكلات مثل العزلة، التعصب و الصراع.

ت- مشكلات من الدرجة الثالثة: و هي تلك الظروف الضارة والقاهرة التي تكون نتيجة لمشكلات الثانية مثل: المرض الناتج عن سوء التغذية أو جرائم العنف و السرقة الناتجة من الصراع و التعصب و اليتم الناتج عن الموت في الحرب[1]

لنأخذ الفقر على سبيل المثال كمشكلة من مشكلات الدرجة الأولى، والتي ستنتج لدينا عدة مشاكل من الدرجة الثانية والتي لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها وهي وجود مناطق متخلفة كمشكلة حتمية، وأيضا مشكلة التفكك، كذلك مشكلة سوء التغذية، إذن كلها مشكلات حتمية لمشكلة الفقر، في نفس الوقت فإن كل مشكلة من مشكلات الدرجة الثانية هذه ستنتج لنا مشكلات من الدرجة الثالثة أيضا، فعلى سبيل المثال تنتج لدينا مشكلة الانحراف كنتيجة حتمية لمشكلة وجود مناطق متخلفة ولدتها مشكلة الفقر ومنه أيضل مشكلة تعاطي المخدرات إلى غيرها من المشكلات.

1- محمد محمود الجوهري و عدلي محمود السمري (بالتصرف)،المشكلات الاجتماعية ،عمان ،دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع ، ط1 ،2011، ص 56.

مثال آخر: إذا كانت العنصرية تعتبر مشكلة من الدرجة الأولى فهي تنتج لنا مشكلات من الدرجة الثانية مثل الصراع وهذه الأخيرة ستكون نتيجتها أيضا مشكلات من الدرجة الثالثة مثل الخوف وكذا جرائم العنف.

2_ مستويات دراستها:

هناك مستويين مهمين لدراسة المشكلات الاجتماعية، وهما يسيران جنبا إلى جنب عمليا طول الوقت حيث تكون الأمور متاحة للوقاية وتجنب تكرارها أو حتى الزيادة من كثرتها بشكل كبير، وهذين المستويين يتعلقان بالمدخل العلاجي والمدخل الوقائي، ويمكننا أن نلخصهما فيما يلي:

أ_ المدخل الوقائي:

حيث يتوقع هنا المسئولين بوجود مشكلات في المجتمع، فهم على دراية بها مقدما لأنهم يحملون أفكارا عن أسبابها وظروف وجودها وذلك طبعا بحكم مناصبهم ومراكزهم الاجتماعية، كما يدركون أيضا الظروف التي تؤدي إليها، ومن هنا يأخذون احتياطاتهم قبل وقوع المشكلة، ويتخذون الإجراءات اللازمة من أجل تفاديها أو التقليل من حدتها ، ويعملون على تجاوزها ،فتكون النتيجة هي قلة الخسائر، كما يعتمدون أيا على إمدادات ومساعدات العلوم الأخرى و الاستفادة من معطياتها مثل ما يقدمه علم النفس و علم الاجتماع والإحصاء والخدمة الاجتماعية ،إلى غيرها من العلوم التي يمكنها المساهمة في الوقاية من وقوع المكلات الاجتماعية.

ب_ المدخل العلاجي:

وهذا المستوى يعمل من أجل القضاء على مشكلات قائمة فعلا، ويعاني منها أيضا أفراد المجتمع ككل، وإذا لم يستطع القضاء كلية على المشكلات الاجتماعية التي تحدث فهو طبعا يعمل على التخفيف من حدتها قدر المستطاع، وهذا ما هو شائع في معظم

المجتمعات، حيث يبدأ الاهتمام بالمشكلة بعد أن تظهر فعلا وتتضح مزاهرها ، بمعنى أنه سيتم التعامل مع الأعراض وكذا النتائج، وذلك دون الحاجة للرجوع إلى أسبابها.

3- تصنيفها:

أ- مشكلات طبيعية (بيئية):

مما هو ملاحظ ليست كل المشكلات ذات مصدر اجتماعي ،إن هناك ما تنجم من عوامل الطبيعة مثل: الفيضانات ،الزلازل...الخ. إلا أن الأضرار التي تخلقها المشكلات الطبيعية تنتهي بنوع من العلاقات الاجتماعية عندما يبدأ الناس بالتفكير بتقديم المساعدات فتأخذ هذه المشكلات طابعا اجتماعيا.

مما لاشك فيه أن النظام البيئي العالمي يعاني من عدة مشكلات لا تخفى علينا جميعا ،منها مثلا تدهور جودة المياه بسبب تلوثها بشكل دائم، ثم شح المياه العذبة بسبب مشكلة النقص فيه الناتج عن الممارسات البشرية الخاطئة والمتعلقة بسوء إدارة الموارد المائية، نجد أيضا مشكلة تلوث الأراضي الذي ينشأ عادة من المواد الإشعاعية أو الكيميائية الثابتة، أيضا نجد مشكلة القضاء على الغابات.

إذن يعتبر الاختلال الموجود بين الإنسان وبيئته التي يعيش فيها إلى جانب أسباب أخرى طبيعية وخارجة عن إرادته هي التي خلقت المشكلات البيئية التي يعاني منها الإنسان عند تفاعله مع بيئته بصورة عامة.

ب- مشكلات إصلاحية:

حيث يتفق الناس على أن ظروفا غير مرغوب فيها أخذت تهدد القيم الاجتماعية ،ولكنهم لا يستطيعون أن يجمعوا على رأي واحد او منهج معين على إصلاح تلك الظروف ،لأن جوهر المشكلات الإصلاحية هي حلها ،مثل : جنوح الأحداث ،الرشوة،

المحسوبية...)، ولا يخفى علينا أن مثل هذه المشكلات تجعل المجتمع يتدهور بسرعة أخلاقيا، حيث تتهدم المعايير الاجتماعية والقيم التي هي أساس استمرار المجتمعات، وبالتالي يدخل المجتمع الذي يعاني من مشكلات إصلاحية في دوامة اللامعياري الاجتماعية التي من شأنها أن تقلب توازن المجتمع ككل، بالتالي فإن مثل هذه المشاكل تبقى رهن قدرة المجتمع على الحفاظ على بنائه العام من خلال فرض قيم معينة والعمل على معالجة كل ضعف قيمي داخله بشكل معين.

ج- مشكلات خلقية:

وهي تلك التي لا يتفق الناس على أسبابها ،و لا يجمعون على الرأي حولها بسبب الغموض والإبهام الذي يكتنف القيم الاجتماعية المتعارفة بينهم مثل الاختطاف ،السرقة[1]

في العادة يمكننا القول إن أسباب انتشار مثل هذه المشكلات داخل المجتمع يرجع إلى انتشار وسائل الإغراء وغياب التوجيه فانتشر الفساد الخلقي، بالتالي هناك ضعف في القدرة على التحكم بالنفس، وهذه مشكلات تنتشر أكثر بين الشباب، وهذا ما يدعونا بشدة إلى الاعتناء بها كمشاكل حقيقية وخطيرة، فالإنسان يستمد القيم والقواعد التي يتعامل بها في المجتمع من مصادر متنوعة لذلك وجب الاهتمام بها من أجل تفادي انتشار مثل هذه المشكلات.

1 - محمد محمود الجوهري و عدلي محمود السمري(بالتصرف)، مرجع سبق ذكره .ص 369.

سادسا :نماذج من المشكلات الاجتماعية.

أ_ الدرس السابع

1_ مشكلة الجريمة

2_مشكلة الانحراف الجنسي

ب_ الدرس الثامن

3_ مشكلة الإدمان على المخدرات والكحول

ج_ الدرس التاسع

4_ مشكلات أسرية

د_ الدرس العاشر

5 _ مشكلة البطالة

الدرس السابع

سادسا: نماذج من المشكلات الاجتماعية

1_ مشكلة الجريمة:

أ_ تعريفها:

هي كل انحراف عن المعايير الاجتماعية التي في مجملها معايير جبرية و كلية ،وهذا يعني أنه لا يمكن أن تتواجد هناك جريمة إلا إذا توفرت فيها القيمة التي تجمع عليها الجماعة[1]

بحيث تتفق هذه الجماعة على أن هناك سلوك لا يخضع للمبادئ والقيم المتفق عليها،وهي في المقابل تبدو شاذة على ما يجب أن يكون.

كما تختلف الجريمة عن الجنحة في التصنيف القانوني بجسامة الجريمة الخطيرة، وتكون عقوبتها الحبس لمدة طويلة، وربما يستحق مرتكبها عقوبة الإعدام، أما الجنحة فهي أقل خطورة، حيث يكون الحكم فيها على المرتكب بالسجن لمدة أقصر.

إن الحالة الاجتماعية للشخص تلعب دورا مهما في حدوث الجريمة، إذ يمكن أن يتزايد السلوك الإجرامي عند المطلقين مثلا فتكون أسباب الجريمة ناتجة عن الضغوط الاجتماعية والنفسية للمجرم، كما يمكن أن تكون عند المتزوجين باعتبار ضغوط الحياة اليومية، كما يكثر السلوك الإجرامي في المدن الصناعية أكثر من الأرياف، خاصة أن المدن خلقت ظواهر اجتماعية جديدة، مثل الفقر والبطالة، وهي ظواهر ساهمت في زيادة مستوى الجرائم، حيث يسعى البطالون والفقراء إلى الحصول على الآخرين فقط من أجل العيش.

1 - أسامة فاروق مصطفى ، مدخل إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية ، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1 ،2011،ص 173.

ب_ أقسام الجريمة[1]

قسم الباحثون الجرائم حسب الأسباب التي تبعث على ارتكباها،فكانت انواع وهي:

_ جرائم اقتصادية _ جرائم جنسية _ جرائم سياسية _ جرائم اجتماعية _ جرائم نفسية.

غير أن هناك من الباحثين من فضل تقسيم المجرمين وليس الجرائم، باعتبار أن كل طائفة من المجرمين لها طريقة معينة في تنفيذ جريمتها، فكان التقسيم حسب احتراف القيام بالجريمة، فكانت كما يلي:

_ مجرمون محترفون.

_ مجرمون عرضيون.

_ مجرمون عصبيون.

من جهة أخرى فإن الفكرة الماركسية حول الصراع الاجتماعي الذي ينتج بسبب التناقضات التي تحدث في المجتمع الرأسمالي، هي التي تؤدي إلى ظهور ما يسمى بالجريمة ، بمعنى: "ليست الجريمة إلا تعبيرا عن الصراع بين الفرد والظروف المحيطة به"[2]

إن الماركسيون بهذا يعارضون النظريات التي تفسر الجريمة على أنها وليدة عوامل بيولوجية (مثل تفسير لومبروزو الذي يقول أن الإنسان المجرم الحامل لكروموزوم الإجرام) ويعتبرون الجريمة سببها عامل اقتصادي بحت، ويستندون في ذلك إلى تحليلهم وعرضهم للمجتمعات البدائية التي تندر فيها الجرائم لأن كل الإنتاج ينقسم بين الجميع، لكنها تزداد في المجتمعات الرأسمالية، لأن أصحاب الأموال ينهبون جهد العمال.

2- زكريا إبراهيم ، الجريمة و المجتمع ، مصر، دار النهضة العربية، 2016، 34.
1- عمر محي الدين حوري ، الجريمة، أسبابها ومكافحتها ، بنك قارئ الفهم ، ط1 ،2003، ص 12.

من جهة أخرى فإن الوسط الأسري أيضا يمكن أن يكون من أهم العوامل الاجتماعية التي تدفع بالفرد إلى ارتكاب الجريمة، باعتبار أن الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية السوية لأن الفرد يتدرب على الحياة الاجتماعية في وسطها من خلال تلقيه للقيم والمعايير الاجتماعية بالتالي فإن هذه القواعد تضبط بشكل ما السلوك الفردي حيث يتم ذلك في حدود صالح المجتمع ككل، وأي خلل في العلاقات الأسرية يمكن أن ينعكس سلبا على سلوك الفرد هذا. هذا وإذا حالنا قياس هذه الأفكار وجدنا أن إذا ما زادت العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة سوءا كان احتمال ارتكاب الجريمة أكثر بسبب عدم الاحتواء الأسري الذي كان يجب أن يحدث.

كما أن الحالة الاقتصادية للأسرة مهمة جدا في هذا الشأن فكلما كانت سيئة ازداد احتمال ارتكاب الجريمة لدى الفرد وذلك بسبب العوز والحاجة حيث سيعمل بشتى الطرق من أجل الحصول على المال، كما يمكن للحرمان العاطفي لدى أبناء الأسرة الواحدة أن يدفع الشاب إلى ارتكاب الجريمة كنوع من التعويض العاطفي، أو بسبب عدم ترويض العاطفة والخير في الفرد. ثم أن ارتفاع المستوى التعليمي لدى الأفراد من شأنه أن يقلل من نسبة الجريمة في المحيط لأن الوعي من أهم عوامل الإصلاح الاجتماعي.

2_ مشكلة الانحراف الجنسي:

أ_ ما هو الانحراف الجنسي:

هو مجموعة من الاضطرابات في الرغبة الجنسية لدى الشخص ، بحيث ينبع فيها عنصر الانجذاب والإثارة الجنسية من سلوكيات وأشخاص لا يشكلون هدفا للإثارة الجنسية وفق المتعارف عليه في المجتمع الذي ينتمي إليه الشخص ،ومن هنا يمكننا الحديث أيضا على الأشخاص المنحرفون جنسيا ،حيث أنهم : "أناس غير قادرين على الحصول على إشباع عاطفي بممارستهم الجنس بالطريقة الطبيعية ،وإنما يحصلون على هذا الإشباع بطرق

يدينها المجتمع"[1] و لا يخفى علينا أيضا أن هذه الممارسات يعاقب عليها القانون ويستهجنها المجتمع لأنها تضعف المعايير والقيم الاجتماعية ،فهي قائمة على حب الاستعراض (مثل إظهار الأعضاء التناسلية للغرباء) ،وحتى توصل الشخص المنحرف إلى حصوله على اللذة الجنسية عن طريق إحداث ألم.

هذا بالرغم من أن الغريزة تنمو وتنضج في سن الطفولة، إلا أن هذه الغريزة تصاحب الطفل منذ ميلاده وخير مثال على ذلك يظهر في عملية التبرز والتحكم فيها، ومص الثدي للرضاعة هي إحدى مظاهر الجنس في فترة الطفولة، فالإنسان ينمو ويتطور في كل مرحلة من مراحل عمره، ويبلغ أقصى درجات نموه ونضجه عندما تتوافر لديه القدرة على ممارسة نمط جنسي عادي أو آخر بعد أن يكونوا قد بلغوا قمة تطورهم، أو ينحرفون منذ البداية نحو الأنماط الشاذة، ولا يبلغون النمط السوي الذي يستحقه المجتمع وتؤكده القيم الأخلاقية.

إذن الانحراف الجنسي هو أيضا التمتع الجنسي بطرق ترفضها القيم الأخلاقية والدينية وتدينها الأعراف والتقاليد والقوانين الاجتماعية، أو فقد الشخص السيطرة على توازنه بسبب اضطراب نفسي ما، ويتأكد ارتباط الانحراف الجنسي بالاضطراب النفسي، فنجد المراهق العصابي ضحية "العنة الجنسية" والبرود الجنسي، ويتعمد إلى تعويض إحساسه بالعنة الجنسية التي هي قصور عصابي باعتداء جنسي مباشر، من جهة أخرى نجد ما يسمى بالأزعر وهو الذي يمتهن الدعارة المباشرة ويفرضها بالعنف أو التهديد أو الرشوة، أما الهوسي فهو من يمارس الدعارة أحيانا ويكشف عورته أو يعتدي على أعضاء الجنس الآخر.كما نجد عند بعض الفصاميين كل اهتمام بالجنس، بل ويتعرض لأكثر أنماط الانحراف الجنسي كالاغتصاب والسادية البدنية. ويميل متعددو الشخصية إلى الاعتداء على الأطفال، أما المرأة متخلفة العقل فتميل إلى الدعارة. هذا ويمكننا إرجاع بعضا من هذه

2- طارق كمال ، الأسرة ومشكلات المجتمع، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2015 ، ص 113

الانحرافات الجنسية إلى الإحباط والصراعات التي يعاني منها الفرد، ويكون الانحراف الجنسي في تلك الحالات تعويضا وتمردا على حالة الإحباط التي تصيبه.

يمكن أيضا تعريف الخطل الجنسي أو الانحراف الجنسي بأنه مجموعة عامة من الاضطرابات في التفضيل الجنسي، حيث يكون عنصر الانجذاب والإثارة الجنسية نابع من سلوكيات، وأشياء وأشخاص لا تشكل في الوضع الطبيعي هدفا للإثارة الجنسية، وفق ما هو متعارف عليه في المجتمع الذي ينتمي إليه هذا الشخص.

الانحراف الجنسي يتلخص في مجموعة من السلوكيات ومن أهمها:

_ ارتداء ملابس الجنس الآخر.

_ الانجذاب نحو الأطفال.

_ الانجذاب إلى نفس الجنس.

_ التعري العلني.

_ تفضيل الجنس العنيف (السادية والمازوخية).

ب_ أسباب الانحراف الجنسي:

هي في مجملها أسبابا غير واضحة حتى الآن ،إذ هناك من يقول أنها حدوث نوع من الخلل في عملية التعلم ، حيث يتم فيه الربط بين تجربة جنسية جيدة مع فعالية منحرفة ،وهذا يخلق رغبة داخلية في تكرار هذه التجربة.

_ هناك من يعطي تفسيرات هورمونية للانحراف الجنسي ،مثل الشهوة الجنسية المفرطة ما يخلق مشاكل في جهات الإفرازات الداخلية. وهناك من يرجع الأمر إلى التنشئة الاجتماعية

غير السوية للفرد ،ما جعله يتخلى عن القيم والمبادئ الاجتماعية التي تهذب مثل هذه السلوكات.

_ يرى الكثير من الباحثين أن الانحرافات الجنسية هي نوع من حدوث خلل في عملية التعلم، والذي يتم فيه الربط بين تجربة جنسية جديدة مع فعالية منحرفة، الأمر الذي من شأنه أن يسبب حاجة داخلية للقيام بتجربة مماثلة.

_ لم تنجح محاولات إيجاد أسباب بيوكيميائية هرمونية لهذا الاضطراب، ولكن يتم إرجاع عدد كبير من حالات الشهوة الجنسية المفرطة إلى اضطرابات في مستويات الهرمونات في الجسم

_ يمكن أن تعود الحالة إلى وجود تشوهات صبغية واضطرابات عصبية.

_ يرى البعض أن الانحرافات الجنسية عبارة عن شكل من أشكال الاضطراب الوسواس القهري.

من بين أخطر المشكلات الاجتماعية التي يتعرض لها المجتمع أيضا عبر مختلف المراحل التاريخية هي التي تصنف من بين الانحرافات الجنسية أيضا وهي ممارسة الجنس مع الأطفال القصر في طلب ما يسمى بالعنف الجنسي ضد الأطفال، وهذه من أخطر المشاكل التي يتعرض لها الطفل عبر العالم ككل إلى جانب عمالة الأطفال. وتشمل جرائم انتهاك عرض الأطفال تلك الأفعال الطبيعية أو غير الطبيعية المتصلة بالجنس والبغاء والفجور وهي كلها تدخل في ظل ما يسمى بالاغتصاب، وهذا الاعتداء على الأطفال يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون في جميع التشريعات الدولية مهما اختلفت طبيعة الدول والمجتمعات، فلا يخفى علينا أن صغر سن الطفل يخلق نوعا من السهولة في التحايل على الطفل وإغرائه وحتى تهديده بالتالي إكراهه على القيام بما يطلب منه من أفعال منافية للطبيعة والقيم الاجتماعية.

لقد ازدادت ظاهرة التعدي الجنسي على الأطفال مع التطور التكنولوجي واتساع شبة الانترنت فلا يخفى علينا أن أي ممارسة جنسية منحرفة ضد الطفل يعتبر شكلا من أشكال المس بكرامة الطفل كإنسان ذو حقوق في هذه الحياة، فالاعتداء الجسدي والعقلي يعرض الطفل للدخول في متاعب نفسية وجسمية خطيرة.

من العوامل التي تزيد من خطر الإصابة بالانحراف الجنسي والتي تشمل ما يلي:

_ يعاني مرضى الانحراف الجنسي مقارنة مع الأشخاص العاديين من اضطرابات الهلع وتقلبات في المزاج.

_ تعد نسبة المرضى الذين يتعاطون المخدرات عالية

_ يكون المرضى أقل قدرة في السيطرة على الانفعالات، كما أنهم يعانون عادة من الاضطرابات في الشخصية، واضطراب الشخصية المعادية للمجتمع واضطراب الشخصية الحدودية.

هذا ويمكننا الإشارة أيضا إلى مضاعفات الانحراف الجنسي مثل (الخرف، إصابة الدماغ في الفص الصدغي، الإحساس بالذنب وقلة الثقة بالنفس، الاكتئاب، فقدان التركيز، الإصابة بالفيروسات المتنقلة جنسيا، مثل فيروس نقص المناعة، والتهاب الكبد، التعرض للمساءلة القانونية بسبب الانتهاكات الجنسية المتكررة)

_ ملاحظات عامة حول الانحراف الجنسي:

لا يخفى علينا أنه قد تم إطلاق عدة تسميات للاضطرابات الجنسية هذه التي يعاني منها بعض الأفراد في المجتمع، فنجد من يطلق عليها اسم الانحراف الجنسي، أو اضطراب في الرغبة الجنسية، اضطراب في التفضيل الجنسي، اضطراب في الغاية الجنسية،الخطل

الجنسي، وتشير كل هذه الأسماء إلى اضطراب يعتبر منحرفا عما هو متعارف عليه اجتماعيا، أخلاقيا وثقافيا.

إن هذا الاضطراب مبني على التفضيل الجنسي لأشياء تؤدي إلى إثارة جنسية بالنسبة لديه، مثل:

_ ارتداء ملابس الجنس الآخر.

_التعري العلني.

_ البصبصة.

_ عشق الأطفال.

_ السادية المازوخية.

_ ميل للاحتكاك للتوصل إلى الإشباع الجنسي.

يعتبر قسم الانحرافات الجنسية مخالفة جنائية، لأنها تشكل اعتداء على حقوق الآخرين، كما يعتبر قسم الانحرافات الجنسية مدعاة للمحاسبة قانونيا خاصة عندما يتعلق الأمر بشراء وسائل للإشباع الجنسي.

هناك أيضا شطرا آخر من الانحرافات الجنسية التي لا يتم التطرق إليها كثيرا، برغم وجودها في الواقع فعلا وهي:

_ ميل جنسي نحو ذوي الإعاقات، مثل مقطوعي الأرجل ومبتوري الأيادي.

_ الميل إلى الخنق من أجل الوصول إلى الإشباع الجنسي، وهذا ما يسمى بالاختناق الجنسي.

_ ممارسة الجنس مع الحيوانات، أو ما يسمى هوس مواقعة الحيوان.

_ مجامعة الميت.

_ الولع بالمحادثات الجنسية عبر الهاتف.

ونذكر هنا إلى أن الأطباء يميلون لعلاج حالات الانحراف الجنسي التي تسبب معاناة لدى المنحرف، أو التي قد تضر بالطرف الآخر، أو التي تؤثر على النشاط الاجتماعي والمهني للشخص، مع أنه بالإمكان تشخيص الانحراف حتى في الحالات التي لا يسبب الانحراف فيها أية معاناة للشخص.

يصعب فعلا تحديد نسبة انتشار الانحراف الجنسي، وذلك لأن الحالات التي يتم اكتشافها تتكشف بصورة عامة فقط إثر المشاكل القانونية التي تنجم عن سلوكيات المصاب بهذا الاضطراب.، كما ارتفع معدل الكشف في السنوات الأخيرة في أعقاب تطور الانترنت الذي يتيح الحصول على الخدمات الجنسية المنحرفة، وأيضا بسبب ازدياد الوعي لهذه الطاهرة، ويبدو أن الغالبية العظمى من المنحرفين جنسيا هم الرجال. مع الإشارة إلى أن الاضطرابات الجنسية تبدأ بالظهور في مرحلة مبكرة، إذ أن هناك أبحاثا تشير إلى بداية ظهوره في فترة المراهقة، وفي العديد من الحالات يكون هنالك ميل وراثي.

_ الانحراف الجنسي من المحظورات الاجتماعية:

المحظورات الاجتماعية هي شكل من أشكال السلوك المنحرف حسب تقدير المجتمع، حيث يدان الحديث عن المحظورات علنا، لهذا يتفاداه الناس بصفة عامة، كما يمكن تسمية المحظور أيضا بالتابو التي تعني "تحت الحظر"، أو غير المسموح به، كما يمنع القانون بعض أشكال المحظورات الاجتماعية، ويؤدي حينها انتهاك المحظورات إلى تعرض صاحبها لعقوبات شديدة، ينتج عن ارتكاب المحظورات التي لا يمنعها القانون بالشعور بالعار وفقدان الاحترام والإحساس بالإذلال، فليست المحظورات الاجتماعية أمرا عالميا ولكنها موجودة في غالبية المجتمعات، من أمثلتها نجد : القتل، الاغتصاب، والتحرش بالأطفال.

يمكن أن تكون الأفعال المنحرفة تأكيدات على الفردانية والهوية، وهي بالتالي تمرد ضد معايير الثقافة السائدة للمجموعة لصالح ثقافة فرعية، يحدد سلوك الفرد أو المجموعة في مجتمع ما كيف يوجد الانحراف القواعد.

يزعم "إيميل دوركايم" أن الانحراف كان جزءا طبيعيا وضروريا في التنظيم الاجتماعي وذكر أربع وظائف مهمة للانحراف وهي:

_ يؤكد الانحراف القيم والقواعد الثقافية، ويرتكز أي تعريف للفضيلة على فكرة معارضة للفضيلة، لا يمكن أن يوجد الخير دون وجود الشر ولا العدالة دون وجود للجريمة.

_ يحدد الانحراف الحدود الأخلاقية، فيتعلم الناس الصواب والخطأ عبر تعيين الأشخاص المنحرفين.

_ تجبر الأشكال الخطيرة من الانحراف الناس على التكاتف والتفاعل ضدها.

_ يدفع الانحراف الحدود الأخلاقية للمجتمع، ما يؤدي إلى التغيير الاجتماعي.

الدرس الثامن

3_ الإدمان على المخدرات والكحول:

إن الإدمان على المخدرات والكحول يشكل صورة من صور الاعتماد النفسي باعتبار أن المدمن لم يستطع الحصول على قدر كاف من تقدير الذات خلال حياته ،بالتالي يتكون لديه ضعف الثقة بالنفس ،لذلك يتجه إلى المخدرات أو الكحول من أجل التنفيس على الذات.

أ_ تعريف الإدمان:

هو عبارة عن اضطراب سلوكي يجبر الشخص على القيام بسلوك معين عدة مرات حتى يعتاد عليه بالتالي يصعب التخلي عنه ،كما يمكن للشخص أن يدمن على نوع أو أكثر من المخدرات ،أو أنه يدمن على الكحول[1] . وللإدمان أسباب عدة يمكننا تلخيصها فيما يلي:

- البيئة الاجتماعية : نشأة الفرد في وسط ينتشر فيه الانحلال الأخلاقي والرذيلة والجريمة وهذا كله يزيد من نسبة انزلاقه وراء إدمان المخدرات أو الكحول.

- وقت الفراغ : حيث يبقى الشخص معظم أو كل وقته دون عمل ،بالتتالي يفكر بأشياء غير سوية كالسرقة ،الانحراف أو حتى الإدمان بمختلف أشكاله.

- الإهمال الأسري : إن أغلبية المدمنين لا يعيشون ضمن أسرهم ،وهذا يشير إلى إهمال الأهل لأبنائهم والانشغال عنهم ،وعدم مراقبة تصرفاتهم.

- الفضول وحب الاستكشاف:أحيانا يتعاطى الشخص المخدرات بدافع الفضول ،خاصة فئة الشباب والمراهقين ،بالتالي تكرار تجربتهم للمخدر بدافع الفضول يجعلهم مدمنين.

أما عن المشروبات الكحولية' فإن أسبابها أيضا كثيرة منها:

- الواقع الأسري ،حيث تنعدم في الأسرة مراقبة أو مرافقة الأبناء ،بالتالي لا تتم توعيتهم وإرشادهم إلى أضرار المشروبات الكحولية.

1- طارق كمال ، مرجع سبق ذكره ، ص 109.

- إدمان أحد الأبوين : فعندما يدمن أحد الأبوين على الكحول في الوقت الذي يعتبران فيه المثل الأعلى للأبناء ،فإن من السهل أن يندفع هؤلاء لتقليدهم.

و جديد ،وممنوع ، وبمجرد أن تتاح لهم الفرصة يندفعون لاحتساء القليل على سبيل التجربة والاستطلاع ، فتكون تلك هي بداية الإدمان.

- المعلومات المغلوطة : حيث يظن البعض أن كبار السن لا يمكنهم الإدمان غير أن هذه المعلومة غير صحيحة ،أو أن هذه المشروبات أيضا تمنح الدفء في أيام الشتاء ،وأكثر معلومة مغلوطة متداولة هي قدرة الكحول على أن ينسي الأحزان والهموم التي تلم بالشخص[1].

_ مشكلة المخدرات:

_ المتغيرات الاجتماعية لتعاطي المخدرات: إن مشكلة تعاطي المخدرات تتمثل مشكلة متعددة الأبعاد والمتغيرات، حيث تشعبت وكثرت الأبعاد والنظريات التي تفسر أسباب تعاطي المخدرات وبالتتالي نجد هناك عوامل عديدة هامة ومختلفة الأهمية من مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر، ومن أبرز المتغيرات الاجتماعية التي تتصل بتعاطي المخدرات نجد:

1 – تأثير جماعة الرفاق: حيث تلعب جماعة الرفاق والأصدقاء دورا مهما في عملية تعاطي المخدرات، فالموقف الاجتماعي في الكثير من الأحيان هو من يولد أول سلوك للتعاطي عند الفرد من خلال ما يسمى بجلسة الأصدقاء، فمجرد أن يكون الشخص عضوا في جماعة تتيح له فرصة محاولة تجربة المخدر المتداول بين بقية أعضاء المجموعة، كما أنه سيتلقى التشجيع أو أنه يكون مدفوعا إلى التعاطي.
إذن خبرة التعاطي لدى الفرد تكون هنا مكتسبة من طرف أصدقائه، بعدها يلعب هؤلاء دورا مهما في التعريف بالتفاصيل المهمة للمخدر وعن طريقة تعاطيه لها. وفي

1- محمد سلامة غباري ، الادمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي، الاسكندرية ، دار الوفاء لدنيا النشر ، ط1 ، 2007، ص 30.

كثير من جماعات الرفاق لا يعتبر تعاطي المخدر أمرا مقبولا فقط وإنما سلوكا ضروريا ومطلوبا في حياتهم اليومية.

من هنا تتجلى أهمية جماعة الرفاق حيث يتخذ المتعاطي الجديد قراره بالتعاطي.

2 – العلاقات الأسرية: وهي تلعب دورا مهما جدا في مشكلة تعاطي المخدرات، حيث أكدت العديد من الدراسات أن تفكك الأسرة يكون سببا قويا ومباشرا للانحراف، فالأسرة المنهارة تعد أحد أسباب تعاطي المخدرات، ذلك أن انهيار الأسرة وظيفيا أو بنائيا يؤدي إلى عدم قدرتها على القيام بوظيفتها الاجتماعية، وعدم ممارستها لدورها كإحدى وسائل الضبط الاجتماعي في المجتمع.

عندما تتميز العلاقات الأسرية بالتجاوب والإيجابية ويتمتع أفرادها بنوع من الوفاق، وتكون العلاقات بين الآباء والأبناء سوية فإن حالات التعاطي تكون منخفضة جدا لأن التواصل بين أفراد الأسرة يساعد على وجود نوع من التعاون والتضامن وبالتالي التفاعل الايجابي الذي لا يمنح للأفراد فرصة التفكير في التعاطي أو حتى الاختلاط بجماعات الأصدقاء السيئة التي تدمن مثل هذا النوع من السلوك، وتبقى الأسرة دائما هي الجماعة المرجعية الأولى للفرد في تطوير سلوكه، ومن جهة أخرى فإن وجود أحد أفراد الأسرة أو أكثر ضمن الحالات التي تتعاطى يساعد كثيرا في التعاطي بالنسبة لبقية الأفراد خاصة إذا كان الأب هو رب الأسرة هو من يقوم بالتعاطي وهذا طبعا سينقل صورة معينة إلى أذهان الأبناء الذين سيجعلون من سلوك المتعاطي سلوكا عاديا لاسيما عندما يكون الفرد القدوة هو من يشجع على الأمر سواء بطريقة غير مباشرة أو مباشرة.

" – وجود المخدر: إن وجود المخدر في متناول الفرد يجعل من عملية التعاطي أمرا سهلا لا محالة لذلك، ويمكن اعتبار التوفر عاملا مؤثرا في ذلك، وربما يكون أيضا شيئا مشجعا،حيث لا يفوتنا أيضا أنه من المتعاطين من يؤكد أن المخدر كان متاحا بالنسبة إليهم وسهل الحصول عليه في المحيط الذي ينتمون إليه.

فمن الممكن أن يرى المتعاطي الجديد أول مرة هذا المخدر عند أحد أفراد أسرته مثل: الأب أو الأخ أو أحد الأقارب هذا بالنسبة للبيئة المباشرة نجد الشخص يتعرف على المخدر في المدرسة مثلا أو في مكان العمل، وهنا يدخل دور جماعة الرفاق والأصدقاء كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

_ تجارة المخدرات على الانترنت:

عندما غزت التكنولوجيا العالم وقت تقليدية وسائل تواصله التي كانت تدار بها مفردات الحياة فيه، حدثت قفزة نوعية في مختلف جوانب التعاملات، وأحكمت وسائل التواصل المتطورة والحديثة قبضتها على الجميع، وأضحت يوما بعد يوم تسيطر وتفرض سطوتها، وأضحى الجميع يرون فيها متنفسا لغزو العالم بأكمله وهم في بيوتهم، فالبعيد أصبح قريبا، والقريب أضحى بعيدا، حيث حولت التكنولوجيا الحديثة العالم إلى قرية صغيرة، قربت فيها المسافات وذابت الفروقات. ومع مرور الوقت كشرت الشبكة العنكبوتية "الانترنت" ، عن أنيابها من خلال عصابات الممنوعات وعلى رأسها المخدرات التي تسللت بهدوء من خلال بعض مواقعه، لتعمل في صمت مطبق على ترويج سمومها باستخدام ألغاز وشفرات وصور خاصة عبر حسابات مشبوهة، لاستدراج المراهقين والشباب لفخ التعاطي والإدمان من خلال تزيينها لهم عبر مسميات جاذبة وخاطفة للأعين، ومتماشية مع الطبيعة الفضولية، وحي الاستكشاف والمعرفة لديهم.

استخدمت تلك العصابات رموز الانترنت التعبيرية لإخفاء طبيعة الأحاديث مع الزبائن، فيما ذكرت واحدة من أكبر عصابات ترويج المخدرات للشباب عبر تطبيقات الانترنت.

إن الترويج الالكتروني للمخدرات، جديد غير مستجد لعصابات الآفات والسموم البيضاء، في استهدافها من خلال شبكات الانترنت الخفية، الأبناء ركيزة التنمية البشرية بسمومها وآفاتها، فوفقا لتقرير نشرته صحيفة "أندبندت" البريطانية تناولت فيه الجانب الخفي في عالم

الانترنت، ذكرت أن المعارك في هذا العالم الخفي ليست بالأسلحة، إنما معارك من أجل امتلاك ركن خفي مميز على الانترنت، ويتم من خلاله الترويج لمخدرات عالية الجودة بأسعار الشارع، وأن موقع "سيلك رودي" أي "طريق الحرير"، الذي تأسس عام 2011 على يد مؤسس خفي، أطلق على نفسه "دريد بيرات روبرت" يحقق مكاسب سرا بالملايين من الدولارات (كسوق غير مشروع لتجارة المخدرات)، وهو من أهم المواقع في هذا العالم الخفي إلى حد وصفه بأنه غير أخلاقي، وأهم ما يميزه انه يمنح للمشتري ضمانات سرية لا تكشف عن هويته من خلال مسارات معينة على الانترنت لا يمكن لمحرك البحث جوجل الوصول إليها.

_ كشف الحسابات: و ترتكز هذه الخطوة أساسا على تلك الخطورة التي تمثلها كظاهرة إجرامية في محاولة العصابات التي تمارسها توسيع نشاطاتها الإجرامية عبر الشبكة العنكبوتية، هذا من أجل إسقاط عددا أكبر من صغار السن في هاوية الإدمان على المخدرات السوداء، فيما يوضح الخبير الأمني التقني في مجال تقنية المعلومات "سعود بن أحمد" ، أن هناك طرقا عدة لمعرفة إن كانت هذه الحسابات الإلكترونية وهمية أم لا مثل الأنستغرام، حيث يوجد بعض الحسابات تحمل علامات التوثيق العالمي كالعلامة الزرقاء إلى جانب اسم الحساب موثق أيضا، بينما في بعض المواقع التجارية عند شراء أي سلعة أو منتج يطهر بجانب شريط العنوان لون أخضر يوحي بأن الموقع موثق ومؤمن بطريقة الدمغ الآمنة، ودائما عند عملية شراء أي سلعة بشكل عام في الانترنت، أو مواقع التواصل الاجتماعي يجب التأكد أولا من أن مصدر المنتج أو السلعة يوجد فيه أي علامة تجارية موثقة، وعلى البناء الحصول على موافقة الآباء قبل شراء أي شيء سواء كان حلى بشكل حبوب أو غيرها. وعند طلب شراء أي سلعة يجب التأكد من أن أرقام التواصل صحيحة، وأن موقع بيع السلعة داخل الدولة، ومعتمد من قبل دوائر الترخيص في الإمارة، والابتعاد دائما عن كل ما يثير الشك والريبة لتفادي هذه الأمور، وقطع الشك باليقين، وبالنسبة

للرسائل غير الموثقة التي تصل على البريد الإلكتروني خصوصا التي تتمركز في البريد غير المهم، يمكن من خلال الإعدادات الخاصة في أي بريد إلكتروني حجبها مع أي ترويج إعلاني وهمي يحمل اسم شركات كبرى بغرض التحايل على الضحية.

_ ضرورة توعية الشباب:

بما أن مخاطر استخدام الانترنت لا تقل خطورة عن عالمنا الخارجي والواقعي، خاصة في الاستخدامات الخاطئة بالنرويج عن الحبوب المخدرة بمختلف أنواعها، فعلى المدارس والجامعات وكل الجهات المعنية خاصة الأمنية منها والإعلامية دور كبير في توعية هذه الفئات من الشباب، حيث أن مسؤولية الآباء تتركز في إلحاق أبنائهم بمراكز تحفيظ القرءان، والمراكز التعليمية وأيضا الترفيهية في الدولة لشغلهم عن الممارسات السلبية في حياتهم الشخصية، فضلا عن وجوب توجيههم لاختيار الأصدقاء الجيدين لمصاحبتهم وإبعادهم عن رفقاء السوء، ولابد بشكل أساسي من مراقبة أجهزتهم الإلكترونية السطحية والمحمولة والمتنقلة، ولكل جهاز توجد خاصية وبرامج محددة لمراقبة الأطفال والشباب، ومنع دخولهم على المتصفح أو برامج التواصل الاجتماعي، أو حتى منع التصوير الذاتي من الجهاز نفسه، ويمكن أيضا إعطاؤهم بعض أو كل الصلاحيات التي تناسب أعمارهم، كما توجد أيضا خاصية بتحديد وقت استخدام الانترنت بشكل عام، وفي ساعات يتم تحديدها من قبل الآباء عن طريق جهاز "الراوتر" نفسه، أو برامج مساعدة يتم تنصيبها في الأجهزة المتنقلة، أو السطحية، فيما وللأسف يجهل الكثير من الآباء هذه الخاصية المهمة التي من الممكن أن تلعب دورا كبيرا في حماية الطفل والشاب من الوقوع تحت سيطرة المواد المخدرة عامة، والمروجة منها عير الانترنت خاصة، والحد من الآثار السلبية التي يمكن أن تسببها.

من الناحية القانونية فإن القانون يعتمد على مبدأ عدم حماية المغفلين في حال السقوط في الفخ والانحراف، فهل يتم اعتماد المبدأ ذاته في حالة ما إذا تم رصد صغار سقطوا في الفخ وتعاطوا المخدرات بفعل استدراجهم إلكترونيا من قبل عصابات الترويج؟.

السؤال كان محور استفسار، جاء الرد عليه من قبل الدكتور "خليل إبراهيم" قاضي استئناف في محاكم دبي إذ وفقا لقوله: الأطفال كقاعدة عامة محميون في هذه الأمور، حيث يعتبر الطفل ضحية في معظم الأحيان، والقانون أيضا لا يكفل لأي منهم الحماية، سواء قانون العقوبات أو قانون الطفل، وأيضا لا يكتفي بهذه الحماية، بل توجد ضمانات للطفل من حيث تشديد العقوبات على الجاني فيما إذا تم القبض عليه، أما من ناحية الترويج الالكتروني فهناك عقوبات خاصة في قانون جرائم المعلومات، إلا أنه يجب أن يوضع سياج أمن و وقائي للطفل، وهذا السياج يكون في البيت من ناحية تربية الأبناء تربية صحيحة وتثقيفية بكيفية التعامل مع الشبكة العنكبوتية (الانترنت).

بشكل عام فغن استدراج الطفل إلكترونيا للوقوع في براثن المخدرات لا يصل إلى حجم الظاهرة ،بل لا يخرج الأمر عن حالات موجودة، وإن كانت في تزايد ونأمل أن يتعاون أولياء الأمور في الإبلاغ والتعاون مع الأجهزة الأمنية في رصد أي موقع مشبوه، أو أشخاص يريدون العبث ببراءة أطفالنا والحصول على مبالغ الدين والقانون، فالحرمة هنا مزدوجة من حيث حرمة المال المكتسب، وحرمة العبث بمستقبل أبنائنا، ولدينا أجهزة أمنية معينة في دبي وتشريعات قوية في هذا الجانب، وأيضا أجهزة ضبط ورصد وتعامل مع مثل هذه العصابات، وهؤلاء المروجين، وقد تأكد ذلك خلال رصد رجال الأمن كثيرا من هذه الحالات، وأحيانا قبل وقوع الجريمة.

_ الترويج الإلكتروني:

لقضية الترويج الإلكتروني مسؤولية من قبل الفعاليات التربوية التي عليها دور كبير في توجيه الأسر لتحصين الأبناء من الانحدار في هذه الهاوية السحيقة، حيث من وجهة نظره يشير المستشار الأسري والتربوي الدكتور سعيد بالليث رئيس معهد الريادة للتدريب والاستشارات إلى أن الترويج للمخدرات إلكترونيا أضحى موضوعا منتشرا بشكل كبير عن إساءة البعض استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ويعد أحد عيوب التكنولوجيا الحديثة، في

ضوء انجذاب الشباب للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي على اختلافها بشكل موسع، والدخول إلى مواقع غير معلومة المصدر بدافع حب الاستطلاع والفضول وعدم معرفة مغبة السقوط في فخ أي موقع مشبوه، بما يستلزم تثقيف الأبناء وتوعيتهم قدر المستطاع، وإعلامهم بمخاطر والولوج والتعاطي مع مواقع خفية مجهولة الجهة، وإعلامهم بصراحة ودونما حرج بالنتائج المترتبة على السقوط في أي منها، لأن السكوت عن بعض الموضوعات السلبية واعتبار أنها من العيب الخوض فيها، أديا إلى انتشارها، إلى جانب أهمية مراقبة كيفية تعامل الأبناء مع وسائل التواصل التي يستخدمونها، وتوجيههم دونما تعنيف إلى أسس التعامل الصحيح معها، حتى لا يخشى الطفل الإفصاح عما تعرض له من أي منهما، خوفا من العقاب المنتظر الذي سيتلقاه، فيما عصابات الترويج الالكتروني وبشكل مؤكد تستهدف تدمير الشباب الذين ترتكز الدولة على سواعدهم الفتية مستقبلا.

لقد حذرت الأمم المتحدة من أن شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي هي أخطر وسائل ترويج المخدرات في العالم، وأشارت الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات في العالم، وأشارت الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات التابعة للأمم المتحدة في أحد تقاريرها إلى تزايد ظاهرة صيدليات بيع المخدرات عبر شبكة الانترنت.

وقال التقرير أن الظاهرة في تزايد وتنذر بخطر شديد على الشباب على الرغم من تحذيرات الأمم المتحدة المستمرة على مدى السنوات الخمس الماضية، والتطور الأكثر خطورة حسب التقرير،هو بدء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ومنها "التويتر" و "الفيسبوك" في الترويج لبيع وتعاطي المخدرات في غالبية مناطق العالم.

وأشار التقرير إلى أن هناك ظاهرة جديدة تم رصدها الأعوام الماضية هي ترويج الأدوية المزيفة عبر شبكة الانترنت وتبين أن الهند تقوم بتصنيع 60 بالمائة من الكميات التي يتم ترويجها على مستوى العالم، وطالبت الأمم المتحدة دول العالم بضرورة الإسراع بسن قوانين

تنظم التسوق عبر الانترنت، مشيرة إلى أنه لا توجد مثل هذه القوانين سوى في دولة الإمارات.

يقول أيضا التقرير أن الظاهرة في تزايد وتنذر بخطر شديد على الشباب على الرغم من تحذيرات الأمم المتحدة المستمرة على مدى السنوات الخم الماضية والتطور الأكثر خطورة بحسب التقرير،كما أشار التقرير ذاته أن هناك ظاهرة جديدة تم رصدها العام الماضي هي ترويج لأدوية مزيفة عبر شبكة الانترنت وتبين أن الهند تقوم بتصنيع 60 بالمائة من الكميات التي يتم ترويجها على مستوى العالم، وطالبت الأمم المتحدة دول العالم بضرورة الإسراع بسن قوانين تنظم التسوق عبر الانترنت، مشيرة إلى أنه لا توجد مثل هذه القوانين سوى في دولة الإمارات.

_ الشبكة الخفية:

في توضيح لأحد التقارير حول الترويج الالكتروني ، ورد أن تجار المخدرات يلجأون إلى استخدام شبكات الانترنت الخفية في ترويج منتجاتهم على الانترنت،لأنها تختلف عن شبكة الانترنت العادية، حيث أن شبكة الانترنت الخفية تعمل عبر اللامركزية للحفاظ على سرية المعلومات، حيث أن كل حاسوب شخصي هو مخزن للبيانات، علاوة على أن تناقل المعلومات داخل الشبكة يكون سريا للغاية ويصعب الكشف عنها أو فهمها من قبل الأجهزة الأمنية، أما في شبكة الانترنت العادية فيمكن التعرف على البيانات الوصفية لحزم المعلومات وتحديد مواقع الحواسيب المرسلة والمستقبلة للمعلومات، لذا فرجال الأمن يواجهون صعوبة في تتبع تجار المخدرات الذين يتواصلون مع زبائنهم مع شبكة الانترنت الخفية، وحتى يتمكنوا من الإيقاع بهؤلاء، يقومون بتقمص شخصيات الزبائن ويتراسلون مع هؤلاء التجار للحصول على أي خيط أو معلومة من شأنها أن تساعدهم للوصول إليهم، وعلى صعيد متواز أوصى المؤتمر العربي الذي عقد في تونس، بضرورة إنشاء جهاز متخصص

في الرقابة الالكترونية المتطورة لعمليات تهريب المخدرات والاتجار غير المشروع بها عن طريق الانترنت.

_ الانترنت المظلم:

وهي من المشكلات الحديثة التي رافقت التطور التكنولوجي وفي العصر الحديث، حيث تجري تجارة المخدرات بشكل مشفر على ما يعرف بشبكة الانترنت المظلمة أو "دارك نت" وتشكل جزء من تجارة المخدرات العالمية، وتقول الشرطة إن إيراداتها آخذة في الازدياد.

في مكان ما على الانترنت، تباع المخدرات والأسلحة ومعلومات سرية مسروقة، وهذا ما نسميه بالويب المظلم، وقد تعتقد أن الانترنت واسع، لكن معظمنا يستخدم حوالي 5 بالمائة منه فقط، وهو معروف بالويب السطحي. هناك ما يسمى بالويب العميق، حيث توجد بيانات لا يمكننا العثور عليها من خلال البحث العادي، وهناك الويب المظلم حيث كل الهويات مجهولة، وإخفاء الهوية قد يشجع المجرمين على التجارة بسلع غير قانونية، لكن في المقابل يساعد من يعيش في ظل رقابة صارمة على الانترنت على التحدث عن بعض القضايا التي تعتبر غير قانونية.

لوصول إلى ما يسمى بالويب المظلم نحتاج إلى متصفح ويب خاص ،حيث يمكنه إخفاء هوية المستخدم وموقعه الحقيقي.

لقد بدأ مروجو المخدرات الذين يستخدمون شبكة الانترنت المظلم أو ما يسمى أيضا بالانترنت الخفية، في استخدام تطبيقات المحادثة المعروفة من أجل بيع سلعهم، وغالبا عبر استعمال رسوم الغرافيتي المنتشرة على جدران الشوارع، كي يلفتوا انتباه زبائنهم إلى حساباتهم الالكترونية في تلك التطبيقات، وكذلك يستخدمون أيضا حواسيب سبق لهم السيطرة عليها، وتسمى "بوتس" للتواصل مع زبائنهم. يأتي هذا التحول في طريقة الترويج بعد حملة استهدفت الاتجار غير المشروع عبر مواقع الانترنت، وبالترافق أيضا مع ظهور خاصية

التشفير في تطبيقات للتواصل الرقمي تتيح لهم إخفاء بياناتهم الشخصية والإبقاء على هويتهم مجهولة.

هذا السلوك المتنامي في استخدام تلك التطبيقات الجديدة من قبل المجرمين، لاحظه الخبراء المتخصصون في مكافحة الجريمة الإلكترونية، وقد أشاروا إلى استعمال تلك العصابات تكتيكات مبتكرة تساعدهم في الإفلات من أجهزة الشرطة.

من بين أكبر التحولات في طريقة عمل مروجي المخدرات، هو استعمال أسلوب الأماكن الميتة لتوزيع منتجاتهم، فمثلا قد يستخدم صندوق بريد هجره أصحابه فيعتبر مكانا ميتا تلقى فيه مواد ممنوعة، كي يلتقطها الزبون من دون إثارة شبهات حول تلك العملية، وتساعد هذه الطريقة في تجنب المخاطر المترتبة على اللقاء وجها لوجه، إضافة إلى تجنب خطر تتبع الشرطة تلك المنتجات إذا أرسلت بالبريد، وبدلا من ذلك، يخفي مروجو المخدرات المواد المخدرة في أماكن عامة مثل المنتزهات، وقبل ذلك يتلقى الزبون رسالة تخبره بمكان وجود المخدرات، بعد التأكد من إتمام عملية الشراء، وتسهل العملات المشفرة، وهي شبه مغفلة الهوية، مثل "بيتكون" إتمام تلك العمليات.

لقد اكتشفت المجموعات التي تعمل بطريقة الأماكن الميتة في أوكرانيا أولا، ولقبت بعصابات الأمكنة، ومن حينها لوحظت أيضا في روسيا و دول البلقان ومعظم أوروبا الوسطى والغربية.

_الادمان على الكحول:

تنشأ الكحولية المعروفة بإدمان المشروبات الكحولية أو إدمان المسكرات نتيجة تعلق الجسم بالكحول، فالإقلاع المفاجيء عن شرب الكحول من قبل المدمنين عليه يمكن أن يؤدي إلى ظهور أعراض الانسحاب والتي تشمل رجفة، وقلق وهذيان،وهلوسة، حيث أن

الإدمان على الكحول يؤثر سلبا على الأداء الفكري والقدرات والمهارات الجسمانية، والذاكرة، وعلى القدرة على اتخاذ القرارات.

من النادر أن يستطيع إنسان مدمن على شرب الكحول أن يغير بقواه الذاتية نمط سلوكه المؤذي، وبالرغم من أن قرار التعافي ينبغي أن ينبع من الإنسان المدمن على الكحول نفسه، إلا أن الإلحاح الحاسم يأتي في كثير من الأحيان من قريب عائلة أو صديق أو زميل،.

إن اضطراب تعاطي المشروبات الكحولية هو أحد أنماط إدمان الكحوليات، ينطوي على مواجهة صعوبات في السيطرة على شربها أو الانشغال الدائم بها أو الاستمرار في تعاطيها حتى وإن كانت تسبب مشكلات، ويشمل أيضا الإفراط في شربها للحصول على نفس التأثير، أو الإصابة بأعراض الامتناع عند تقليلها أو التوقف عنها بشكل سريع، يتضمن اضطراب تعاطي المشروبات الكحولية من التعاطي يعرف أحيانا بإدمان الكحوليات.

يشمل تعاطي الكحول غير الصحي أي تعاط له يعرض صحة الشخص وسلامته للخطر أو يتسبب في حدوث مشكلات أخرى مرتبطة بالكحوليات، ويشمل أيضا الإفراط في شرب الكحوليات، وهو نمط من الشرب يشرب فيه الذكر خمس كؤوس على الأقل خلال ساعتين من الزمن، وتشرب الأنثى أربع كؤوس في نفس المدة الزمنية، ويؤدي هذا الإفراط إلى التعرض لمخاطر بالغة تهدد الصحة. أما إذا كان نمط شرب الكحوليات يسبب الشعور المتكرر بالضيق الشديد ومشكلات في أداء وظائف الحياة اليومية، فمن المحتمل عندئذ أن يكون الشخص مصابا باضطراب تعاطي المشروبات الكحولية. ويتراوح هذا الاضطراب من بسيط إلى شديد، ولكن قد تزداد حدة الاضطراب البسيط ويؤدي إلى حدوث مشكلات خطيرة ولذلك من المهم جدا علاجه مبكرا.

_ أعراض الكحولية:

قد يكون اضطراب تعاطي المشروبات الكحولية خفيفا أو متوسطا أو شديدا، بناء على عدد الأعراض التي تشعر بها، ومن هذه المؤشرات والأعراض نجد:

_ العجز عن تقليل كمية المشروبات الكحولية.

_ الرغبة في خفض كميات شرب الكحوليات دون النجاح في ذلك.

_ قضاء الكثير من الوقت في شرب الكحوليات أو التعافي من آثار شربها.

_ الشعور برغبة ملحة أو حاجة ماسة إلى شرب الكحوليات.

_ العجز عن الوفاء بالالتزامات في العمل أو الدراسة أو حتى المنزل بسبب تكرار شرب الكحوليات.

_ الاستمرار في شرب الكحوليات رغم تسببها في مشكلات بدنية، اجتماعية أو مهنية، وفي العلاقات مع الآخرين.

_ الانقطاع عن المشاركة في الأنشطة الاجتماعية وأنشطة العمل والهوايات أو الإقلال منها لشرب الكحوليات.

_ شرب الكحوليات في وضع غير آمن، مثلا أثناء القيادة أو ممارسة السباحة.

_ اعتياد الجسم على الكحوليات ومن ثم الحاجة إلى شرب المزيد منها للشعور بتأثيرها، أو الشعور بتأثير أقل عند شرب الكمية المعتادة.

_ الشعور بأعراض الامتناع عن الشرب مثل الغثيان و التعرق والرجفة، عند عدم شرب الكحوليات، أو شربها من أجل تجنب هذه الأعراض.

_ تصرفات ضاجة أو صاخبة وعنيفة بعد شرب الكحول.

_ شرب الكحول في أوقات غير مناسبة، مثل ساعات الصباح، أو قبل القيادة و دوام العمل.

_ تكريس وقت للتفكير بشرب الكحول أو التخطيط لمكان وزمان الحصول على المشروب.

_ عدم القدرة على تذكر الأحداث أثناء شرب الكحول حتى لو لم يلاحظ الآخرون ذلك.

_ التدهور إلى حالة من الإهمال وسوء التغذية.

_ أسباب إدمان الكحول:

تتعدد أسباب الإدمان على الكحول، فقد تكون أحيانا أسرية، بيئية أو نفسية، وتلعب الدور الأساسي في الدفع لتعاطي الكحول والإدمان عليها أيضا، فيكون من الصعب التخلص منها، وهناك من عدد من الأسباب الفعلية لإدمان الكحول والتي تجعل الشخص لا يستطيع التوقف عن تناول الكحول، وتتمثل أسباب الإدمان على الكحول فيما يلي:

_ العوامل الأسرية:

تعد الأسرة من أهم العوامل الرئيسية التي تجعل الفرد يقبل على إدمان الكحول وذلك لعدة اعتبارات، ففي حالة الأسرة المتماسكة والتي تحرص على إتباع القيم والمبادئ إلى جانب، إلى جانب متابعة الأبناء، ومراقبتهم وتنشئتهم تنشئة سليمة، حيث تجد أفرادها بعيدين كل البعد عن تناول الكحول وتعاطيها، أما بالنسبة لبعض الأسر المفككة، فإن دورها جد سلبي تجاه الأبناء، حيث أنها تغفل في الكثير من الأحيان عن رعاية الأبناء، وتجد الأفراد فيها أكثر عرضة لتعاطي الكحول.

_ حب الاستطلاع:

في سن المراهقة والشباب هناك من يتجه نحو الكثير من الأشياء من أجل حب الاستطلاع فقط، بالتالي نجد البعض منهم يتذوق الكحول بسبب الفضول فقط وحبا في الاستطلاع والمعرفة، لكن لا يتوقف بعدها عن التذوق فيأخذ كميات كبيرة حتى يصبح

مدمنا، دون أن يضع في اعتباره أن الأمور تتحول من مجرد حب الاستكشاف إلى إدمان ومن دون أن يحسب لذلك حسابا، بعدما كان الأمر في البداية مجرد تجربة، ولمعرفة الأعراض التي سوف يشعر بها بعد أن يتناول كأسا من الكحول.

_ الرغبة في الدفء:

قد يكون الأمر في بدايته من أجل الدفء فقط، فهناك من يقومون بالتدفئة في الأجواء الباردة، إلا أن الكحول يعمل على توسيع الأوعية الدموية، وهو ما يؤدي إلى الشعور بالتدفئة المؤقتة، لكن سرعان ما يتسبب الأمر في انخفاض حرارة الجسم، ويعود الشعور بالبرد مرة أخرى، ومن هنا يتجه الشخص في تناول المزيد من الكحول.

_ الهروب من المشاكل:

معظم الناس الذين يعانون من الضغوطات اليومية والمشاكل في حياتهم الاجتماعية والمهنية والأسرية يحاولون البحث عن منطقة راحة وأمان للهروب إليها من مشكلاتهم هذه، والانفصال عن الواقع، ويعتبر تناول الكحول إحدى الطرق السهلة لديهم من أجل تحقيق ذلك من أجل الدخول في حالة بعيدة إلى حد ما عن مشكلاتهم وضغوطات حياتهم.

_ الشعور بالمتعة:

أن تناول المشروبات الكحولية يشعر الفرد بالمتعة بسبب تأثير الكحول في حد ذاته على جسم الإنسان ، وذلك نتيجة للتغييرات الكيمائية التي تحصل في الدماغ، مما يؤدي إلى زيادة المشاعر بالسعادة والمتعة، وهذا ما يجعل متعاطي الكحول يقبل على تناول المشروبات الكحولية بشراهة وبشكل كبير.

_ الاكتئاب:

هناك الكثير من الناس الذين يعانون من الاكتئاب، حيث يحاولون مرات ومرات الهرب من واقعهم المؤذي، أو أنهم يضرون بأنفسهم، وفي كل الحالات نجدهم يقبلون بشكل واسع وكبير جدا على تناول الكحول وبالتالي لا يشعرون بأنفسهم حتى يصلوا إلى حالة الإدمان.

_ الحلول الممكنة لتجنب تعاطي الكحول:

على الرغم من أن مسببات تعاطي الكحول قد تكون ظروف حياتية مفروضة على الشخص ولا يمكنه تجنبها، إلا أن العمل على حماية النفس والآخر من خطر الإدمان أمر واجب لابد منه وذلك من خلال خطوات عديدة منها:

_ الابتعاد عن أماكن تواجد كل شيء من شأنه أن يشجع على التعاطي، حيث أن تجنب مثل هذه الأماكن وحتى الأشخاص الذين يساعدون ويشجعون على التعاطي يحمي الشخص من خطر الوقوع فيها مهما تعرض في حياته إلى ضغوطات ومشكلات بإمكانها دفعه إليها.

_ علاج الأمراض النفسية التي من الممكن أن تكون قد أصابت الشخص لأي سبب من الأسباب، فإذا كان الشخص يعاني من الأمراض النفسية مثل الاكتئاب، التوتر، اضطراب ثنائي القطب، عليه أن يسارع في طلب المساعدة الطبية من أجل الحصول على العلاج منها حتى لا يضطر إلى تعاطي المشروبات الكحولية كحل مؤقت ليصبح بعد ذلك مشكلة أخرى.

_ محاولة تخفيف الضغوط الحياتية التي يمر بها الإنسان في حياته اليومية، فعلى الرغم من الضغوطات الحياتية التي يمر بها والتي قد يصعب في الكثير من الأحيان تجنبها، إلا أن هناك طرق معينة يجب التعامل بها من أجل تخفيف حجم أثارها وعدم السماح لها بدفع الفرد للتعاطي، منها محاولة ممارسة الرياضة وتمارين الاسترخاء، مع أخذ فترات من الراحة باستمرار في حالة التعرض لأي ضغوط حياتية.

في الأخير نقول أن أغلب الأشخاص المدمنين على المشروبات الكحولية ينكرون وجود مشكلة الإدمان لديهم أصلا، لذلك علينا بتكرار الحديث في المشكلة إلى الشخص المدمن دون محاولة منا للضغط عليه حتى يصبح لديه أمرا واقعا وبقناعة ودون محاولة منه للتهرب والإنكار. كما يعتقد الكثير من المختصين بأن أغلبية المدمنين يلجؤون إلى طلب المساعدة بمجرد أن يجد النصح من شخص واحد فقط. لهذا فإن المشاركة الجماعية للعائلة والأصدقاء والجيران يمكن أن تترك أثرا قويا، وتساعد الشخص المدمن بصفة أفضل أن الطريقة الوحيدة المتاحة أمامه لتلقي المساعدة.

الدرس التاسع

4_ مشكلات أسرية:

لأن الأسرة هي نواة المجتمع ،ومصدر أساسي للاستقرار الاجتماعي ،إلا أنها لا تخلو من المشاكل المختلفة والتي أحيانا تعصف ببنائها ،فتدمر إن لم يستطع أفرادها الوصول إلى حلول لمشاكلها ،وما ينطبق على الأسرة ينطبق أيضا على المجتمع ،حيث كل المجتمعات تعاني من مشاكل مختلفة حسب طبيعته ،ولكي نقلل من المشاكل الاجتماعية علينا البدء بالتقليل من المشاكل التي تواجهها الأسر، كما يجب أن تتفق في الغالب مطالب الأسرة مع إمكانيات المجتمع. أما إذا صعبت المواءمة بين المطلبين تحدث المشاكل في الأسرة ،لذلك تبقى المشاكل الأسرية ظاهرة اجتماعية ثابتة تختلف في شدتها _ كما قلنا آنفا _ بين مجتمع وآخر.

أ_ ما هي المشكلات الأسرية:

يقول الدكتور طارق كمال: "إنها نقص في إشباع حاجات الأسرة مما يؤدي إلى أنماط من السلوك الخاطئ الذي يخالف حاجات المجتمع"[1] ..

إذن يمكننا اعتبار المشاكل الأسرية بأنها وجود نوع من العلاقات المضطربة بين أفراد الأسرة فتحدث توترات بسبب ذلك ،وهذه المشكلات داخل الأسرة تنتج عن سوء سلوك أحد أفرادها أو الأفراد الرئيسيين فيها (مثل الزوجين) أو (الأبناء) أو حتى كلاهما ،وهذا ما يجعل الأسرة في حالة اضطراب ، فتفقد الأسرة هيبته واحترامها.

إن المشكلات الأسرية تؤدي إلى ضعف بناء الأسرة ككل وأيضا ضعف أدائها الوظيفي وهذا الخلل سينعكس حتما على المجتمع ،والخلل داخل الأسرة يكون عادة بسبب الطلاق أو الوفاة أو حتى غياب أحد الزوجين عن المنزل ،إلى غيرها من الأسباب ،ولأن المشاكل الأسرية

1_ طارق كمال، مرجع سبق ذكره، ص 36..

متنوعة ومتعددة وأيضا معقدة ،فإنه من الصعب وضع تعريف عام لها ،حيث هناك اختلاف في المعايير التي تتخذ لقياس هذه المشاكل بسبب اختلاف المجتمعات وثقافاته.

ب_ أهم المشكلات الأسرية

_ مشكلات الطفولة:

تعتبر مرحلة الطفولة التي تبدأ منذ ميلاد الطفل حتى سن السادسة من عمره من أهدأ المراحل العمرية للإنسان بعيدا عن المشاكل الاجتماعية المختلفة ،غير أن هذه الفترة الزمنية التي يقضيها الطفل بين أفراد أسرته تعتبر القاعدة الأساسية و الأولى التي يتعلم من خلالها معظم المحرمات و المسموحات ومختلف رموز التفاعلات الاجتماعية ،حيث يكتسب العادات الاجتماعية السائدة في محيطه ،غير أنها مرحلة لا تخلو من مشكلاتها و إن كانت غير مباشرة و ليست ناتجة عن تفاعلات وتعاملات الطفل مع محيطه مباشرة ،إلا أن هذه المرحلة لا تخلو من بعض معاناتها ،ومن أكبر و أخطر المشكلات التي تواجهها نجد وفيات الأطفال ،كما يواجه الطفل في هذه المرحلة مشكلة النطق وكيفية تعامله واندماجه في المحيط بسبب هذه المشكلة،حيث يتعرض أو يصاب الطفل بالتأتأة ،أو تلكؤ الكلام وهذا يعرقل التواصل الاجتماعي ،إلى غير ذلك من المشكلات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل في هذه المرحلة العمرية الحساسة ،ثم يدخل الطفل مراحل الطفولة الموالية ،حيث يكون تواصله الاجتماعي سببا مباشرا في وجود بعض المشكلات،مثل – استخدام المواد الخطيرة-مناخ المدرسة كمناخ جديد-بداية دخوله المراهقة و التغيرات النفس جسدية التي يتعرض لها[1].

من جهة أخرى لا يفوتنا الحديث عن العنف الأسري الذي يتعرض له الطفل أيضا، فخطورة هذه المشكلة تتجلى في آثارها السلبية على السلامة النفسية والجسدية للطفل المساء

1 - عبد العزيز المعايطة وعبد الله الجغيمان ، مشكلات تربوية معاصرة ،عمان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط3 ، 2013، ص41

إليه، حيث أنه ينقا هذه التجربة السلبية التي عايشها عندما يكبر ومن الممكن جدا أن يمارسها على أبنائه.

_ العنف الأسري:

ولديه أيضا مسميات أخرى مثل ، الإساءة الأسرية، أو الإساءة الزوجية، ويمكن تعريف هذا الأخير بشكل من أشكال التصرفات المسيئة الصادرة من قبل أحد أوكلا الشريكين في العلاقة الزوجية أو الأسرية، وله عدة أشكال منها الاعتداء الجسدي، مثل الضرب والركل والعض والصفع وغيرها، أو التهديد النفسي كالاعتداء الجنسي أو الاعتداء العاطفي ، السيطرة أو الاستبداد أو التخويف، أو الملاحقة أو المطاردة، أو الاعتداء الخفي مثل الإهمال، أو الحرمان الاقتصادي، وقد يصاحب العنف الأسري حالات مرضية كإدمان الكحول والأمراض العقلية. تعتبر التوعية من الأمور المساعدة في علاج العنف الأسري والحد منه، وتختلف معايير تعريف العنف الأسري اختلافا واسعا من بلد لبلد ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى، مع الإشارة أنه لا يقتصر العنف الأسري على الإساءات الجسدية الذاهرة فقط، بل يتعداها ليشمل أمورا أخرى كالتعريض للخطر أو الإكراه على الإجرام أو الإختطاف، والحبس غير القانوني، أو الملاحقة والمضايقة، لهذا قد حددت منظمة الصحة العالمية العنف الأسري على أنه: " مجموعة من الأعمال القسرية الجنسية والنفسية والبدنية المستخدمة ضد النساء الراشدات والمراهقات من قبل الشركاء الحميميين أو السابقين من الذكور"، ولا يقتصر العنف الذي تتعرض له النساء في كثير من الأحيان على الزوج الحالي فقط، بل يشمل أيضا الأزواج السابقين وأفراد الأسرة مثل الوالدين والأشقاء والأصهار.

كثيرا ما يحدث العنف الأسري عندما يعتقد المعتدي أن العنف حق له أو أمر مقبول ومخول له القيام به، وكثيرا ما يفكر أنه من غير المحتمل الإبلاغ عنه، لهذا كثيرا ما ينتج تكرار العنف عبر الأجيال وبالتالي يتعلم الأطفال وغيرهم من أفراد الأسرة مثل هذه الممارسات حيث يشعرون أن العنف أمر مقبول، والأبلغ من كل هذا هو أن الكثير من

الأشخاص الذين يعنفون لا يعترفون بأنهم مسيئون أو ضحايا، لأنهم قد يعتبرون تجاربهم خلافات عائلية خرجت عن السيطرة.

أن جميع أشكال العنف المنزلي لها هدف واحد، وهو كسب السيطرة على الضحية والحفاظ عليها، يستخدم المعتدون أساليبا كثيرة لممارسة قوتهم على الشريك، مثل السيطرة والإذلال والعزل، ومن أنواع هذا العنف نجد:

_ العنف الجسدي: وهو يتضمن احتكاك يهدف إلى التسبب في الشعور بالخوف، والألم والجرح، أو التسبب فيما يسمى بالمعاناة الجسدية، ويشمل العنف الجسدي الضرب، الصفع، اللكم، الخنق، الدفع وغيرها من أنواع الاحتكاك التي تؤدي إلى الإصابة الجسدية للضحية، ويمكن ان يشمل العنف الجسدي سلوكيات أيضا مثل حرمان الشخص المعتدى عليه من الرعاية الطبية، أو حرمانه من النوم أو وظائف أخرى ضرورية للعيش إلى غير ذلك.

_ العنف الجنسي: هو وضع يتم فيه استخدام القوة أو التهديد من أجل الحصول على مشاركة في نشاط جنسي غير مرغوب، إجبار الشخص على الانخراط في ممارسة الجنس رغما عنه، حتى لو كان هذا الشخص هو الزوج أو الشريك الحميم الذي سبق أن مارس الجنس بالتراضي. هذا إذن يعتبر أيضا عمل من أعمال العدوان والعنف، الاغتصاب الزوجي أو ما يسمى أيضا بالاغتصاب الزواجي، هو عدم الرضا بممارسة الجنس في حال كان المرتكب هو زوج الضحية، وفي أي مكان، إذ لا تقتصر على المنزل والعمل.

_ العنف الاقتصادي: يقصد بهذا المفهوم، منع الأنثى من قبل أحد أفراد أسرتها المهيمنين (الأب، الأخ، الزوج) من حق التعليم والحصول على وظيفة، أو إذا كانت صاحبة دخل فإنه يتحكم بهذا الدخل ويمنعه عنها، وبالتالي تصبح تحت رحمته من الناحية المالية والتي يستخدمها كوسيلة لإخضاعها.

_ العنف العاطفي: ويشمل الاعتداء على الضحية وإذلاله إما سرا أو علنا، والتحكم بالممارسات التي يمكن أو لا يمكن للضحية القيام بها، مع إخفاء بعض الحقائق عن الضحية، وأيضا تعمد إحراجه أو الانتقاص من قيمته، وأيضا عزل الضحية اجتماعيا بإبعاده عن عائلته وأصدقائه، بالإضافة إلى ذلك يتم ابتزاز الضحية بإيذاء الآخرين من حوله متى ما شعر بالسعادة والاستقلال الذاتي.

من صور الاعتداء العاطفي أيضا الحيلولة بين الضحية وكل ما قد يحتاجه من موارد أساسية في حياته كالمال مثلا، هذا وما كل قد يتسبب بإهانة الإنسان يندرج تحت مسمى العنف العاطفي، والعنف العاطفي يتضمن أي إساءة لفظية يمكن أن تحمل خلالها تهديدا للضحية، أو إخافته، أو التقليل من قيمته أو ثقته بذاته، أو تقييد حريته، من صور العنف العاطفي أيضا نجد تهديد الضحية مع إيذائه جسديا، ومن الصور الأخرى للعنف العاطفي هو الانتقاد المستمر بتوجيه الشتائم المستمرة إلى الضحية وإطلاق بعض عبارات من شأنها أن تقلل من شأنه ومن ثقته بنفسه، وهذا ما يسمى بالعنف اللغوي العاطفي، أيضا غالبا ما يقوم الجاني باستخدام الأطفال بعض العبارات القاسية لترديدها على مسامع الضحية بأن يتصرف تصرفات ليست منطقية بغرض تشتيت تركيز الضحية كأن يقول شيء ويقصد منه شيئا آخر وفي المقابل يشعر الضحية بعدم الأمان ويبدأ بمساءلة نفسه هل هو فعلا يتعرض لعنف عاطفي أم هو متوهم ذلك. إن من تعرض للاعتداء العاطفي من كلا الجنسين عادة ما يعانون من الاكتئاب، وذلك يزيد من احتمالية تعرضهم للانتحار، إضرابات الكل، إدمان المخدرات والكحوليات.

إن أسباب العنف الأسري كثيرة، وعادة ما ترتبط بشخصية الإنسان المعتدي وما يتعرض له من أزمات نفسية، أو ربما لمؤثرات خارجية مثل تعاطي المخدرات أو الكحول إلى غيرها من المؤثرات.

كثيرا ما يقع على الطفل أكثر من شكل واحد من أنواع العنف الأسري، فنجد منه غير المباشر والذي يكون نتيجة لوقوع عنف ما داخل الأسرة مثل الذي يمارس عادة على الأم، فمثل هذا النوع من العنف يصيب مشاعر الأطفال وأفكارهم وينعكس سلبا على سلوكهم، أما إذا تحدثنا عن أسباب وجود العنف الأسري أساسا فإن الموضوع في عمقه سيطول لكن في مجمله يمكننا الإشارة إلى تقوقعها في بعض الأفكار القديمة الراسخة في ثقافات بعض الجماعات الاجتماعية كأن يكره الأب مثلا الإناث فيعتدي على أطفاله من البنات بحجة الفكرة المتوارثة عن عدم الجدوى من إنجابهن بدل الذكور الذين يعتبرون فخرا لدى العائلات.

لقد أولت معظم دول العالم اهتماما كبيرا لموضوع العنف ضد الأطفال خاصة الممارس من طرف الأسرة التي من المفروض هي أول مؤسسات الحماية للطفل في المجتمع، لذلك سنت قوانين العقوبات لتجعل من تحريض الشباب أقل من 19 سنة على الدعارة أو أي عمل لا أخلاقي جريمة يعاقب عليها. ومن شأن هذه القوانين مكافحة وردع التلاعب بالطفل وبراءته.

إذن كثيرا ما يتعرض الأطفال قبل سن السادسة إلى العديد من المشكلات نتيجة عدم إشباع حاجياتهم بالدرجة المناسبة التي تحقق لهم فرص النمو والاستفادة من قدراتهم إلى أقصى درجة ممكنة، ومن بين أهم المشكلات التي يتعرض لها الطفل نجد:

_ المشكلات الصحية التي غالبا ما تكون ناتجة عن تغذية الأم وتناولها للأدوية والعقاقير في مرحلة الحمل.

_المشكلات الناتجة عن الظروف الاقتصادية ،كالأمراض وتأخر النمو الصحي والعقلي.

_ مشكلات ناتجة عن نقص الوعي باحتياجات الطفولة، مثل الأمية ونقص خبرة الوالدين وأثر العلاقات الأسرية على النمو بالنسبة للطفل واستقرار الأسرة أو اضطرابها.

_ اضطرابات التغذية كفقدان الشهية، البدانة وتأثيراتها الصحية الجسمية والنفسية.

_ المشكلات السلوكية وهي عبارة عن اضطرابات سلوكية وظيفية في الشخصية، نفسية المنشأ وتبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة ويؤثر في السلوك الشخصي فيعوق توافقه النفسي ويؤثر على ممارسة حياته السوية في المجتمع الذي يعيش فيه.

هناك أيضا ما يسمى بمشكلات الطفولة المبكرة، ففي مرحلة الطفولة المبكرة قد يتعرض الطفل إلى العديد من المشكلات وبالأخص في خلال مرحلة النمو، ومن بين هذه المشكلات نذكر منها ما يلي:

_ التبول اللاإرادي: حيث هناك توقع من الوالدين أن أبناءهم يبدؤون في ضبط عملية التبول لديهم في سن الثالثة من عمر الطفل. لكن يتفاجأ الوالدين أن طفلهم لا يستطيع فعل ذلك الأمر، وقد يحدث أن الطفل يبدأ في ضبط عملية التبول لديه لفترة ثم يرجع إلى حالة عدم التمكن من ضبط العملية، وهناك رأي قد يعرفنا لماذا يحدث ارتجاع من الطفل في عملية التبول، حيث قد يتعرض الطفل إلى حالة من الانفعال الشديد مما يتسبب في عدم السيطرة على البول فينزل بشكل لاإرادي.، من جهة أخرى قد تلد الأم طفل جديد داخل الأسرة، ويتحول الاهتمام من جميع أفراد الأسرة إلى هذا المولود الجديد، وهنا يشعر الطفل الأول بحالة من الغيرة اتجاهه، باعتبار أنه أخذ منه مكانته العاطفية لدى جميع أفراد الأسرة.، كما يمكن أن يتعرض الطفل لحالة من الضحك بشكل هستيري مما يجعله غير مسيطر على عملية التبول. لذلك من الأمور الضرورية أنه يجب أن نتأكد أن الطفل لا يوجد به أي عوارض قد تؤدي للتبول اللاإرادي، وبعد التأكد من سلامة الجسم، يجب أن نوجه أنظارنا ناحية العوامل النفسية التي نتوقع عن طريقها ظهور هذا الاضطراب، ونبحث جيدا عن أهم الأسباب التي تجعل الطفل يتبول بشكل لاإرادي، فنجد أنه من بين الأسباب هي أن الطفل يشعر بحالة من القلق النفسي، كما ذكرنا سابقا، وحتى يستطيع أن يجذب انتباه والديه مرة أخرى يبدأ في التبول اللاإرادي. هناك أيضا العديد من المشكلات التي يعاني منها الأطفال من الناحية النفسية في سنواتهم الأولى باعتبار أن الطفل شبكة معقدة من العمليات النفسية،

خاصة أنه يتأثر بكل ما يدور حوله. مع ذلك يجب التنويه إلى ضرورة وأهمية علاج مشكلات الطفولة المبكرة حتى لا تتفاقم لديه لتشكل مستقبلا منعرجا خطيرا في حياته ككل، هذا باعتبار أن الطفولة هي حجر الأساس لدى الطفل، فإذا حدث أي اضطراب بها سيصبح شخصا معاقا سواء كان ذلك من الناحية الاجتماعية و النفسية أيضا،

إن الطفولة لها أهمية كبيرة في تحديد ونمو شخصية الطفل، كما أن لها تأثير سواء كان إيجابيا أو سلبيا على حياة الطفل في المستقبل، لذلك يجب الاهتمام بشكل كبير بهذه المرحلة حتى ينمو الطفل بدون إعاقات تجعله لا يستطيع مواجهة الحياة، ولهذا يجب على الوالدين أن يقوموا بتربية أبنائهم بشكل يجعلهم يواجهون الحياة وصعوباتها بكل ثقة وبدون الاعتماد عليهم في جميع الأمور التي تمر بهم في حياتهم.

_ مشكلة الطلاق:

إن الطلاق مشكلة اجتماعية حقيقية وفيها أيضا جوانب نفسية، باعتبارها ظاهرة عامة في جميع المجتمعات، ثم أنها مشكلة تزداد انتشارا في مجتمعاتنا في المراحل الحديثة رغم أن الدين قد أشار إليه على أنه أبغض الحلال إلى الله، بسبب ما يترتب عليه من آثار سلبية في تفكك الأسرة وازدياد العداوة بين الأهل وبالتالي انعكاسات ذلك على الأطفال بشكل سلبي، وبالتالي قد ينتج عن هذا كله الاضطرابات النفسية لدى الأطفال، أو السلوكات المنحرفة والجريمة إلى غير ذلك، ومما لاشك فيه أن تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة وتكوين الأسرة قد نال اهتمام المفكرين منذ زمن بعيد، ونجد في كل الشرائع والقوانين والأخلاق فصولا واسعة لتنظيم هذه العلاقة وضمان وجودها واستمرارها.

يهتم أيضا رجال الدين والفكر وعلماء الاجتماع والنفس بهذه الظاهرة، وذلك من أجل تقديم ما يخدم نجاح هذه العلاقة لأن في ذلك استمرار الحياة نفسها وتطورها أيضا.

_أهم أسباب الطلاق:

أسباب الطلاق متعددة، يمكن التفكير في أول وهلة أنها نتاج الملل الزوجي وسهولة التغيير من أجل إيجاد البديل، خاصة عندما تطغى الحياة والأهداف المادية على الزوجين أو أحدهما، بسبب البحث عن اللذات وانتشار الأنانية وضعف الخلق، فكل ذلك يحتاج إلى الإصلاح وضرورة التمسك بالقيم والفضائل والأسوة الحسنة. ومن الأسباب الأخرى، نجد الخيانة الزوجية كأهم سبب خاصة في الوقت الحالي ومع انتشار وتوسع العلاقات في مواقع التواصل الاجتماعي وأيضا سهولتها، وقد تتفق الكثير من الآراء حول استحالة استمرار العلاقة الزوجية بعد حدوث الخيانة الزوجية لاسيما في حالة ما إذا كانت المرأة هي التي خانت، بينما في حالة ما إذا كان الرجل هو الذي خان تختلف الآراء حول وتكثر التبريرات التي تحاول دعم العلاقة الزوجية وعدم تفككها.

من جانب آخر يمكن للشك والغيرة المرضية أيضا أن تجعل أحد الزوجين يتهم الآخر دون دليل مقنع على الخيانة الزوجية ويكون سببا في فساد العلاقة الزوجية وتوترها واضطرابها مما يتطلب العلاج لأحد الزوجين أو كليهما، ذلك أن الشك يرتبط بالإشارات الصادرة والإشارات المستقبلة من قبل الزوجين معا.

أحيانا يحدث أن ينحرف التفكير عند أحدهما بسبب غموض الإشارات الكلامية والسلوكية التي يقوم بها، مثل أن يتكلم قليلا، أو يبتسم في غير مناسبة، أو أنه يخفي أحداثا أو أشياء أخرى وذلك دون قصد أو تعمد واضح مما يثير الريبة والشك والظنون عند الطرف الآخر.، وهنا يجب أن يعمل الزوجين على حل مشكلتهما عن طريق التدريب على لغة التفاهم والحوار والإشارات الصحيحة السليمة، وغير ذلك من الأساليب التي تزيد من الثقة والطمأنينة بين الزوجين، وتخفف من اشتعال الغيرة والشك مثل النشاطات المشتركة والجلسات الترفيهية والحوارات الصريحة إضافة للابتعاد عن مواطن الشبهات قولا وعملا.هذا يثير لدينا سببا آخر ومهم جدا من أسباب الطلاق وهو عدم التوافق بين الزوجين، ويشمل ذلك التوافق الفكري وتوافق الشخصية والطباع والانسجام الروحي والعاطفي وبالطبع فإن هذه

العموميات صعبة التحديد، ويصعب أن نجد رجلا وامرأة يتقاربان في بعض هذه الأمور، وهنا تختلف المقاييس فيما تعنيه كلمات (التوافق)، وإلى أي مدى يجب أن يكون ذلك، ولابد لنا من تعديل أفكارنا وتوقعاتنا حول موضوع التوافق لأن ذلك يفيد كثيرا تقبل الأزواج لزوجاتهم وبالعكس.، أما الأفكار المثالية فتؤدي إلى عدم الرضا وإلى مرض العلاقة وتدهورها، وبشكل عملي نجد أنه لابد من حد أدنى من التشابه في حالة استمرار العلاقة الزوجية ونجاحها، فالتشابه يولد التقارب والتعاون، والاختلاف يولد النفور والكراهية والمشاعر السلبية.

لا يعني التشابه أن يكون أحد الطرفين نسخة طبق الأصل من الآخر، حيث يمكن للاختلافات بين الزوجين أن تكون مفيدة إذا كانت في إطار التكامل والاختلاف البناء الذي يضفي على العلاقة نوعا من الإثارة، وإذا كان الاختلاف كبيرا أو يصل إلى حد العداء والتنافس فإنه يبعد كلا من الزوجين عن الآخر ويغذي الكره والنفور وعدم التحمل مما يؤدي إلى الطلاق. ونجد أن عددا من الأشخاص تنقصه الحساسية لرغبات الآخر مشاعره أو تنقصه الخبرة في التعامل مع الآخرين، وذلك بسبب تكوين شخصيته وجمودها أو لأسباب تربوية وظروف قاسية وحرمان متنوع أو لأسباب تتعلق بالجهل وعدم الخبرة. ومثل هؤلاء الأشخاص يصعب العيش معهم ومشاركتهم في الحياة الزوجية مما يجعلهم يتعرضون للطلاق، وهنا لابد من التأكيد على أن الإنسان يتغير أيضا، وأن ملامح شخصيته وبعض صفاته يمكن لها أن تعتدل إذا وجدت الظروف الملائمة وإذا أعطيت الوقت اللازم والتوجيه المفيد، ويمكن للإنسان أن يتعلم كيف ينصت للطرف الآخر وأن يتفاعل معه ويتجاوب بطريقة إيجابية ومريحة.

وهكذا فإنه يمكن قبل التفكير بالطلاق والانفصال أن يحاول كل من الزوجين تفهم الطرف الآخر وحاجاته وأساليبه وأن يسعى إلى مساعدته على التغير، وكثير من الأزواج يكبرون

معا، ولا يمكننا أن نتوقع أن يجد الإنسان ما يريده تماما في الطرف الآخر بسهولة ويسر، ودون جهد وتعب ولعل ذلك من ضرب الخيال والمستحيل.

تبين الحياة اليومية أنه لابد من الاختلاف والمشكلات في العلاقة الزوجية، ولعل هذا من طبيعة الحياة والمهم فيها هو الاحتواء لهذه المشكلات وعدم السماح لها بأن تتضخم وتكبر، وهذا بالطبع يتطلب خبرة ومعرفة يفتقدهما الكثيرون، وربما يكون الزواج المبكر عاملا سلبيا بسبب نقص الخبرة والمرونة وزيادة التفكير الخيالي وعدم النضج فيما يتعلق بالطرف الآخر وفي الحياة نفسها.

نجد أيضا وعمليا أن مشكلات التفاهم وصعوبته هي من الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق، ويغذي صعوبات التفاهم هذه بعض الاتجاهات في الشخصية مثل العناد والإصرار على الرأي وأيضا النزعة التنافسية الشديدة وحب السيطرة وأيضا الاندفاعية والتسرع في القرارات وفي ردود الفعل العصبية، حيث يغضب الإنسان وتستثار أعصابه بسرعة مما يولد شحنات كبيرة من الكراهية التي يعبر عنها بشكل مباشر من خلال السلبية والصمت وعدم المشاركة وغير ذلك، كل هذا يساهم في صعوبة التفاهم وحل المشكلات اليومية العادية مما يجعل الطرفين يبتعد كل منهما عن الآخر في سلوكه وعواطفه ولأفكاره، وفي هذه الحالات يمكن للكلمة الطيبة أن تكون دواء فعالا يراجع الإنسان من خلالها نفسه ويعيد النظر في أساليبه، كما يمكن تعلم أساليب الحوار الناجحة وأساليب ضبط النفس التي تعدل من تكرار المشكلات وتساعد على حلها بالطرق السلمية بعيدا عن الطلاق.

يمكن أحيانا أن يتدخل الآخرين من أهل أحد الزوجين أو كلاهما، وبالتالي يلعبون دورا في الطلاق أو عدمه، وهذا ما يجب التنبه إليه وتحديد الفواصل والحدود بين علاقة الزاج وامتداداته العائلية، والتأكيد على أن يلعب الأهل جور الرعاية والدعم والتشجيع لأزواج أبنائهم وبناتهم من خلال تقديم العون والمساعدة.

في الأسرة الحديثة التي يعمل فيها الطرفان نجد أن اختلاط الأدوار والمسؤوليات يلعب دورا في الطلاق مما يتطلب الحوار المستمر وتحديد الأدوار والمسؤوليات، يلعب دورا في الطلاق مما يتطلب الحوار وتحديد الأدوار بشكل واقعي ومرن، حيث كثيرا ما نجد الطرفين يتهم كلاهما الآخر بالتقصير، ويعبر عن عدم الرضا ولكنه يستخدم مقاييس قديمة من ذاكرته عن الآباء والأمهات دون التنبه إلى الاختلاف في الظروف والأحداث، ولابد لهذه المقاييس أن تعتدل لتناسب الظروف المستجدة مما يلقي أعباء إضافية على الطرفين بسبب حداثة المقاييس المستعملة ونقصها وعدم وضوحها.

سبب آخر للطلاق ويتمثل في: تركيبة العلاقة الخاصة بزوج معين، مثل أن يكون للزوج أبناء و زوجة أخرى أو أن الزوجة مطلقة سابقا وغير ذلك، وهذه المواصفات الخاصة تجعل الزواج أكثر صعوبة بسبب المهمات الإضافية والحساسيات المرتبطة بذلك، ويتطلب العلاج تفهما أكثر وصبرا وقوة للاستمرار في الزواج وتعديل المشكلات وحلها.

ومن الأسباب أيضا نجد انتشارا عادات التلفظ بالطلاق وتسهيل الفتاوى ، بأن الطلاق قد وقع في بعض الحالات، ويرتبط ذلك بجملة من العادات الاجتماعية والتي تتطلب فهما وتعديلا وضبطا كي لا يقع ضحيتها عدد من العلاقات الزوجية والتي يمكن لها أن تستمر وتزدهر، والطلاق هنا ليس مقصودا وكأنه حدث خطأ.

وهكذا نجد أن أسباب الطلاق متعددة وأن الأنانية والهروب من المسؤولية وضعف القدرة على التعامل مع واقعية الحياة ومع الجنس الآخر، أنها عوامل عامة تساهم في حدوث الطلاق، ولا يمكننا أن نتوقع أن ينتهي الطلاق فهو ضرورة وله مبررات عديدة في الكثير من الأحيان ولا يمكن لكل العلاقات الزوجية أن تستمر إذا كانت هناك أسباب مهمة ولا يمكن تغييرها. وما هو مطلوب الآن وبشدة وإلحاح هو البحث في الأسباب الواقعية والملموسة ومحاولة تعديلها لعلاج مشكلة الطلاق وأسابه والحد منه، وأيضا مراجعة النفس والتحلي

بالصبر والأناة والمرونة لتقبل الطرف الآخر وتصحيح ما يمكن تصحيحه في العلاقة الزوجية مما يشكل حلا واقعيا و وقاية من التفكك الأسري والاجتماعي.

_ آثار الطلاق:

أول من يتأثر بالطلاق هم الأبناء، حيث يضيع الأبناء بين الوالدين، بالإضافة إلى المشاكل النفسية التي تتشكل عندهم، والتي من الممكن عدم التخلص منها مهما بلغ الأطفال من العمر، وتقع الزوجة في النظرة السيئة التي ينظرها المجتمع إلى المرأة المطلقة، وكذلك يتشكل الحقد والكره بين الزوجين، وتفكك المجتمع بالإضافة إلى الأثر النفسي الذي يقع على الزوج، وخاصة عند تحمل مسؤولية الأطفال وحضانتهم، وللتقليل من حالات الطلاق لابد من تربية الأبناء منذ الصغر على تحمل المسؤولية، وزرع الوازع الديني لديهم، وتهيئة بعض مراكز الإصلاح التي تقوم بالإصلاح بين الزوجين، وإعطائهم النصائح المفيدة التي تحل المشاكل فيما بينهم، ومن المفضل حل المشاكل بشكل بسيط، وعدم ترك المشاكل الصغيرة إلى أن تتراكم مع مرور الوقت، ويتشكل الحقد بين الزوجين، وألا تقل فترة الخطوبة عن السنة، ومن المفضل عدم التصنع في هذه الفترة لتقليل نسبة الطلاق بعد الزواج، ويجب تأخير الإنجاب بعد مرور السنوات الأولى من الزواج والتي يقع فيها الطلاق بنسبة كبيرة ولأتفه الأسباب، وذلك لعدم قدرة الزوجين على تفهم بعضهما البعض بالشكل المطلوب، وعدم القدرة على التخلص من مرحلة ما قبل الزواج، وخاصة عند الزواج، وعدم التأقلم مع الدخول في مرحلة الزواج وتشكيل حياة جديدة ومختلفة عن تلك التي كان يعيشها كل طرف لوحده.

_ مشكلات المراهقة:

في مرحلة عمرية أخرى ومواليه لمرحلة الطفولة ،يدخل الفرد فيما يسمى بمرحلة المراهقة حيث تلعب التغيرات النفس جسدية التي تحدث له دور مهما في خلق محيط اجتماعي جديد،سواء من خلال ردود أفعاله للوسط الذي ينتمي إليه ، أو من خلال ردود أفعاله للوسط

الذي ينتمي إليه أومن خلال ما يسلكه إزاء المحيط ،فيتعرض الفرد المراهق إلى معاملة معينة في:

1- وسط المحيط الأسري

2- صراع قيم جيل الأبناء مع قيم الآباء

3- البحث عن الذات و الهوية [1].

لهذا نقول أن المراهق يواجه الكثير من المشاكل التي يمكن أن تكون أسبابها داخلية أو خارجية، وهي كلها مشاكل تحول دون الاستقرار النفسي للمراهق بالإضافة إلى الخلل في عملية التوافق الذاتي والاجتماعي.

قد يتهاون الأهل في هذه المرحلة ولا يلقون بالا لهذه المشكلات التي يواجهها ابنهم المراهق، حيث يعتبرونه كبيرا و مسئولا، مع أن هذه المرحلة تكون حساسة ودقيقة أكثر وتكون المتابعة ضرورية من طرف الأهل، خاصة مع رواج وسائل التواصل الاجتماعي والأجهزة الالكترونية والانترنت وكل ما تحمله من سلبيات بإمكانها أن تؤثر بشكل سريع وسهل على المراهق.

_ الشيخوخة ومشكلاتها:

الشيخوخة هي حقيقة بيولوجية تحدث بشكل معين في حياة الإنسان دون أن يستطيع التدخل أو التحكم فيها، فقد يصل البعض إلى أعمار كبيرة لكنهم يتمتعون بصحة جيدة بينما نجد آخرين يحتاجون إلى رعاية خاصة بعد وصولهم إلى أعمار معينة. وتتنوع المشاكل لدى المسنين بين الجسدية والنفسية والاجتماعية، وهذا ما يجعل الشخص المسن لا يستمتع بالاستقلالية عند أداء احتياجاته اليومية.

1 - عبد الرحمن العيسوي (بالتصرف) ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي ،1985، ص 45.

إذن تعتبر الشيخوخة حقيقة بيولوجية لها طريقة خاصة في الحدوث دون القدرة على التحكم فيها، كما تختلف مؤشرات الشيخوخة من مجتمع إلى آخر حسب خصائصه ومميزاته. غير أن الشيخوخة بشكل عام تبدأ مع عدم قدرة الشخص على المشاركة بشكل فعال في بناء المجتمع وتقديم أي إضافة له. وتتسم الحياة الاجتماعية للشيوخ بفتور عام نتيجة الضعف والتدهور البدني الذي يؤدي به إلى انقطاع أنشطة الشخص المسن وهذا ما يؤدي به الى الشعور بالوحدة، ومن أهم الخصائص الاجتماعية للشيخوخة نجد ما يلي:

_ الشعور بالوحدة داخل المجتمع باعتبار أن الحياة الاجتماعية للمسنين تتميز بفراغ قاتل يحتل حياتهم كنتيجة حتمية بسبب تفرق أولادهم بعد مراحل عمرية كثيرة مروا بها وانصرافهم في النهاية إلى شؤون حياتهم الخاصة واليومية، فحين يتجاوز الشخص عامه الستين بصفة عامة يكون أبناؤه قد تزوجوا وكونوا عائلات وانصرفوا مع زوجاتهم وأولادهم من أدل تكوين أسر جديدة، وإذا لم يتزوجوا بعد فإنهم حتما ينشغلون ببناء حياتهم ومستقبلهم دائما بعيدا عن أهاليهم، أما المسن هنا فقد تقلصت كثيرا أن لم نقل قد انعدمت نشاطاتهم وأدوارهم الاجتماعية، حيث يصبح قليل الحركة وأحيل إلى التقاعد حتى يصبح مركزه الرئيسي هو منزله لا غير، وهذا ما يزيد عنده الفراغ الاجتماعي حتى أنه لا يجد معه حتى أصدقائه القدامى من سن الشباب.

_ ضعف المرونة الاجتماعية حيث تنشأ لدى الفرد مجموعة من العادات وأنماط السلوك الفردي في حياته اليومية، ونجد أنه كلما تقدم في السن ازدادت هذه العادات والأنماط رسوخا وثباتا فيه. حتى تصبح جزء لا يتجزأ من شخصيته، وهذا يعد من أهم أسباب معارضة المتقدمين في السن لأي تغير اجتماعي يحدث، باعتبار أنه قد وصل إلى مرحلة الشيخوخة وهو قد اعتاد على أعمال وطرق خاصة للقيام بتلك الأعمال، كما أننا نجد أن هناك ميل في الشخص المسن إلى الاستمرار في نوعية السلوك ونمطه. لأن الجديد يحتاج في توظيفه إلى معرفة الطريقة والاقتناع بفائدتها التي تنتج من استعماله وهذا ما يثبط همة الهرم، لأن

استعمال القديم وتقبله في هذا العمر أسهل من الجديد. وهذا بدوره يؤدي إلى الجمود الاجتماعي ومقاومة كل تغيير والمحافظة على كل قديم، فتقدم العمر مع الإنسان يطبعه بطابع المحافظة على القيم والتمسك بعادات وقيم نشأ عليها ولا يمكنه التنكر لها أو استبدالها بقيم أخرى جديدة تبدو غريبة عليه و ربما خاطئة أيضا بالنسبة له، وهذا ما يعرقل تكيفه الاجتماعي مع الجديد الذي يطرأ على المجتمع.

ما يعني أن الشيخوخة تمثل سلسلة تحولات من دور إلى أخر، أي التحول من مرحلة الطفولة إلى المراهقة عبر مرحلة الشباب والنضج وصولا إلى المحطة الأخيرة وهي الشيخوخة ومن أهم مشكلات هذه المرحلة نجد:

* المشكلة المالية(بسبب التقاعد-زيادة الحاجة إلى المال بسبب الأدوية في ظل ارتفاع الأسعار.

مشكلة العمل (حيث أن التقدم في السن يعني قلة فرص العمل و الاستغناء عنهم.*

مشكلة السكن(مع بروز مشكلة وضع المسنين في دور العجزة)*

العزلة الاجتماعية(شعور المسن بأنه غير مرغوب فيه من الجميع)[1].

_ التوافق الاجتماعي والشخصية في طور الشيخوخة:

تحمل الشيخوخة في طياتها مجموعة من التحديات والمهام الجديدة التي يجب مواجهتها أو التوافق معها من أجل خلق جو يقدر المسن التعايش فيه بسلام في ظل كل التغيرات التي تحدث في حياته وخاصة في هذه المرحلة العمرية الحرجة.فقد ينجح المسن أو يفشل في مواجهة هذه التغيرات أو التأقلم معها. ومن أهم المشكلات التي يواجهها المسن هنا نجد مشكلة: تدهور الصحة، فقدان العمل، الترمل، المشكلات المالية، فقدان المكانة الاجتماعية،

2 - دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،تر: منير السعيداني (بالتصرف)، المنظمة العالمية للترجمة، ص 65.

التعرض للعزلة الاجتماعية، إلى غيرها من المشكلات التي تتعب المسنين لعدم قدرتهم على تقبلها ومواجهتها، خاصة أن فترة الشيخوخة تعتبر فترة مهمة أيضا في النمو النفسي.

يرى علماء النمو النفسي أن النمو النفسي للمسنين مستمر في سنوات الشيخوخة وهو يتمركز على نواتج ثلاثة وهام رئيسية كبيرة هي:

_ التقاعد المهني حيث يجب على المسن أن يكون قادرا على إيجاد الرضا الشخصي وقيمة للوقت، حيث يتجاوز أنشطة العمل التي كانت هامة لتحديد ذاته في المراحل العمرية السابقة.

_ التدهور الجسدي باعتبار أن الأفراد يجدون سعادتهم ورفاهيتهم في نشاط الجسم، بالتالي يتعرضون لاضطرابات خطيرة بسبب التغيرات الجسدية الحاصلة عندهم خلال مرحلة الشيخوخة، لهذا نجدهم يهتمون بهذه التغيرات لحد شعورهم باليأس من حياتهم.

_ تقبل حقيقة الموت لأن كل مسن يكون قد وصل مرحلة المواجهة لنهاية حياته ،فالموت بات حقيقة مؤكدة، والمسن يتقبل هذه الفكرة بناء على مدى تقبله لنجاحاته وحياته السابقة.

لقد أثبتت الدراسات أن المسنين الذين يستمرون في نشاطهم الاجتماعي أكثر سعادة من الذين ينسحبون من الحياة إلى بيئات مقيدة وتفرض عليهم الانسحاب قد تغيرت لأسباب كثيرة منها التقاعد المبكر والاختياري، وتحسين ظروف الرعاية الاجتماعية.

نستنتج مما سبق أن أهم معالم مرحلة الشيخوخة نجد انشغال المسن بحياته الداخلية والخاصة، ويزداد هنا الاهتمام مع التقدم في السن حتى أن بعض الباحثين يعيرون هذا التوجيه المتزايد نحو الداخل أو نحو التمركز حول الذات تغيرا إنمائيا تتسم به هذه المرحلة، وهو إذا زاد كيرا أصبح من علامات الانتكاس في الخلق الذي أشار إليه القرآن، وبالتالي يدفع صاحبه إلى طور حياته الأخير. أما أذا حدثت عملية تحرير الفرد المسن من التزاماته الاجتماعية متأنية مع تحرير المجتمع لفرد من هذه المسؤوليات وخفض أدواره فيها فإن ذلك

قد يؤدي إلى توافق جيد للمسنين أما إذا قطعت صلات الشخص بالمجتمع قبل الأوان كما يحدث في حالات التقاعد الإجباري المبكر، تنشأ حينها مشكلات التوافق.

إننا نعيش في عصر مليء بالمشكلات الاجتماعية ،ومع ذلك نجد أن الاهتمام بحل هذه المشكلات من طرف المختصين أمرا نادرا فهل يعود السبب في عدم الاهتمام هذا إلى أننا تجاوزنا عن الانشغال بالمشكلات الاجتماعية بسبب أننا اعتدناها و ألفناها فعندما نتجاهلها يأسا من إصلاحها؟ أهم أننا نهاب الحديث عنها لكي لا تفرض على أنفسنا التزام موقف سياسي أو فكري معين؟

إذن من الصعب محاولة تصنيف المشكلات الاجتماعية وتحديد أولوياتها و يرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

1- تعتبر المشكلة الاجتماعية فجوة غير مرغوب فيها بين المثاليات الاجتماعية المرغوب فيها، فالمشكلة الاجتماعية تعبر عن الاختلاف بين الواقع(ما هو كائن) و بين المثالي (ما يجب أن يكون).

2- وجود المشكلة الاجتماعية فيرتبط بالمعيار القانوني و الاجتماعي حيث أن العديد من المشكلات الاجتماعية يقع داخل نطاق السلوك المنحرف المجرم قانونيا. مثل تعاطي المخدرات و القضية هنا عندما يخرج السلوك المنحرف المكون للمشكلة الاجتماعية من دائرة التجريم القانوني ،هل يعني أنه لم يعد مشكلة من وجهة النظر الاجتماعية؟ مثل إباحة تعاطي نوع معين من المخدرات هل يعني أن هذا السلوك لم يعد مشكلة اجتماعية؟ و الجواب هو أن هذا السلوك رغم إباحته قانونيا سيبقى مشكلة من وجهة نظر المجتمع.

3- وقوع المختصين في دراسة المشاكل الاجتماعية في عنصر الذاتية (علماء اج-نفس-ع-سياسة) لأنهم لا يتخلون تماما عن قيمهم ومعتقداتهم في تحديد المشكلة الاجتماعية.

في الختام لا يسعنا إلا أن نضع خريطة ذهنية لدراسة المشكلات الاجتماعية ،حيث يجب علينا أن نأخذ اعتبارات هامة عند دراسة المشكلات الاجتماعية زهي في مجملها :

_ يجب علينا الالتزام الدقيق بالمنهج العلمي.

_ لا يجب أن تتم دراسة المشكلة الاجتماعية بمعزل عن فهم الارتباط بين الثقافة والمجتمع.

_ الأخذ بعين الاعتبار أن النظم الاجتماعية مترابطة ترابطا عضويا ،وكذلك المشكلات الاجتماعية مترابطة ترابطا عضويا.

_ المشكلة الاجتماعية تعكس لا محالة التوجه القيمي للمجتمع ،وبالتالي فإن حل المشكلات الاجتماعية يمكن أن يؤدي إلى تغير طابع الحياة الاجتماعية.

_ ليس هناك حتمية في أن المشكلات الاجتماعية لها صفة العمومية.

الدرس العاشر

5 – مشكلة البطالة:

تعد البطالة إحدى الخصائص الهيكلية التي تميز الاقتصاد المعاصر على المستوى الدولي عامة و في مختلف المجتمعات، وذلك بسبب الأزمات الاقتصادية التي يعرفها العالم كل مرة، لهذا نتجت البطالة التي تعتبر ظاهرة اقتصادية لا تفارق المجتمعات البشرية عبر مختلف العصور' فهي تعني دائما عدم الحصول على فرصة عمل رغم توفر القدرة عليه عند الشخص بالتالي تظل المداومة في البحث عنه، ثم انها ظاهرة اقتصادية تنتج عن اختلال التوازن في سوق العمل الذي يشهد فائضا في الطلب مقارنة بفرص العمل المتوفرة فعليا.

هي أذن عدم القدرة على إيجاد فرص عمل، وهي التوقف اللاإرادي عن العمل وفقا لفقدان الشغل، وقد يمتد هذا التوقف إلى أكثر من شهر. ويشير مصطلح البطالة حسب دائرة إحصاءات العمل إلى الأشخاص الذين لا يوجد لديهم عمل مع أنهم يبحثون عنه منذ أربع أسابيع على الأقل من فترة استعدادهم للعمل، فيجب على الشخص الذي يصنف عاطلا عن العمل أن يستوفي الشروط، حيث يكون قادرا على العمل، وأن يبحث عن عمل، ومعدل البطالة هو المقياس الأكثر شيوعا في قياس البطالة، ويحسب بقسمة عدد العاطلين عن العمل على القوة العاملة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن البطالة هي مؤشر اقتصادي يشير إلى قدرة العمال على الحصول على عمل مربح للمساهمة في المخرجات الإنتاجية للاقتصاد، فكلما زاد عدد العاطلين عن العمل يقل الإنتاج الاقتصادي مع بقاء نسبة الاستهلاك كما هي، مما يؤدي إلى أزمة اقتصادية، وقد تؤدي أيضا إلى اضطراب سياسي واجتماعي.

_ للبطالة أشكالا مختلفة منها :

أ – البطالة السافرة: حيث أن العامل لا يعمل بالرغم من قدرته على ذلك، وهذا بسبب غير إرادي ولا اختياري، ولأنه دائم البحث عن عمل فإننا لا نجده مسجلا في مكاتب العمل، وهو لا يحصل على إعانة البطالة.

ب – البطالة الهيكلية: وهي بطالة تولدت مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي عرفته المجتمعات باعتبار الاختراعات الجديدة للآلات التي استحوذت على الوظائف بدل القوة البشرية، حيث استبدل الفرد بها من أجل الزيادة في الإنتاج والتقليل من التكاليف وهذا ما يشير إلى الأزمة التي يخلقها التقدم التكنولوجي بالآلات الحديثة بحيث تزداد حدة البطالة الهيكلية. تحدث إذن هذه البطالة بسبب التغير التكنولوجي في الهيكل الاقتصادي المعمول به في أسواق العمل، ويقصد بالتغير التكنولوجي استبدال الأيادي العاملة بالآلات بعد الثورة الصناعية، وهذا ما يؤدي إلى بطالة هؤلاء الذين كانوا يعملون بوظائف لم تعد توجد حاجة إليها، وإن تدريبهم لوظائف أخرى أمر صعب ومكلف ومضيعة للوقت، مما يؤدي إلى بقائهم عاطلين عن العمل لفترات طويلة أو خروجهم من سوق العمل للأبد.

ج – البطالة الدورية: وهذا النوع من البطالة ينتج عندما يتم تحويل مجموعة من العاملين أو الموظفين من فرع معين في مؤسسة ما إلى فرع آخر دون أن يحدث أي خلل أو قلة في الإنتاج للفرع الأول.بمعنى أن التغير في عدد العاطلين عن العمل على مدار الدورة الاقتصادية بفترات ركودها وانتعاشها وتتزايد معدلات البطالة في مرحلة الركود عندما ينخفض الطلب فيقل الإنتاج، مما يجعل الاحتفاظ بعدد كبير من العاملين له تكاليف لا فائدة منها بالنسبة للشركات ويحدث العكس في مرحلة الانتعاش الاقتصادي فيقل معدل البطالة.

د _ البطالة الاختيارية: وهده الحالة تنطبق على الشخص الذي يعمل لفترة معينة ثم يتوقف، وهذا التوقف يحدث غالبا بعدما يحقق الفرد مستوى مرتفع من الدخل، وغالبا ما يحقق الفرد

مستوى مرتفع من الدخل، وغالبا ما يحدث ذلك في المجتمعات المتقدمة اقتصاديا. ما يعني هنا أن العامل يقرر أن يترك العمل لأنه لم يعد بحاجته ماليا فيكون معه مالا كافيا بحيث يسمح له بالبقاء في المنزل وانتظار الفرصة المثالية في العمل.

هـ_ البطالة الاحتكاكية: تنشأ البطالة الاحتكاكية عند مغادرة شخص عمله في شركة ما ويبدأ برحلة البحث عن وظيفة أخرى، فمن الطبيعي أن يستغرق الأمر وقتا لذلك" وإن هذا النوع من البطالة قصير الأمد ولا يعد مشكلة من الناحية الاقتصادية، فما هو إلا نتيجة طبيعية لحقيقة أن عمليات السوق تستغرق وقتا وجهدا.

تعتبر البطالة إذن من أهم المشكلات الاجتماعية وأعمقها عبر مراحل التاريخ البشري، باعتبار أنها مولدة ومصدر رئيسي لمشكلات اجتماعية أخرى لا يمكن حلها أو القضاء عليها طالما لم نستطع القضاء على مشكلة البطالة، حيث تولد هذه الأخيرة مجموعة من الانحرافات المختلفة في المجتمع : " فيما يتعلق بقضية إذا ما كان المبحوث يرى التعطل يحدث مشكلات اجتماعية ذات طبيعة نفسية اجتماعية للمتعطل، كانت استجابات المبحوثين ... بأن التعطيل يحدث مشكلات ذات طبيعة نفسية اجتماعية" [1]

_ البطالة عند فئة المتعلمين:

إن البطالة عند المتعلمين من أهم روافد مشكلة البطالة بشكل عام، ومن بين أهم سمات هذا النوع من البطالة نجد أنها تميط اللثام عن مدى تبديد الموارد التي تم إنفاقها من طرف الحكومات على التعليم حيث كان بالإمكان توجيهها إلى خلق فرص عمل جديدة، ومن جهة أخرى فإن البطالة عند فئة الشباب المتعلم تخلق ثورات اجتماعية عامة خطيرة لكون هذه الفئة من أهم العناصر الثورية بحكم مستواها التعليمي والثقافي، وقدرتها واستقلاليتها لا في مواجهة الأنظمة والمجتمع، باعتبار أيضا أن فئة المتعلمين البطالين نالت القدر الأعلى من

1- الجوهري محمد محمود، و السمري عدلي محمود، المشكلات الاجتماعية. الأردن ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1 ، 2011 ، ص[1] 295 .

التعليم، وهي أكثر الفئات تفاعلا مع الواقع وهذا ما سيخلق انعكاسات على مستوى المشكلات الشخصية والسرية والمجتمعية ككل. " ... حين تتجاوز البطالة حدودا معينة، فإنها تصبح مشكلة لها خطورتها، إذ تمتد آثارها السلبية إلى نواح عديدة وجوانب كثيرة من الحياة بكافة جوانبها الاقتصادية والسياسية و الاجتماعية"[1]

إن مشكلة البطالة تخلق لدى البطال مشاكل أخرى تجعل وجوده الاجتماعي متوترا بشكل عام، فالعاطل عن العمل دائما يشعر بالقلق والعصبية والضياع كما يشعر بالإحباط والعزلة التي تجعله يدخل في دوامة من الاكتئاب، وفي كثير من الأحيان يعيش الإحساس بالدونية وقلة القيمة في وسطه الاجتماعي، ويزداد هذا الإحساس كلما تبين له أن هناك شخصا من سنه يمارس عمله ويستمر في حياته بنجاح. ثم أن البطال المتعلم على وجه الخصوص يعيش حالة من الندم على أنه أكمل تعليمه ونجح فيه، فيفقد الثقة بنفسه وفي اختياراته ويعيش حالة تشاؤم مستمر.

من جهة أخرى نلاحظ أن مشكلة البطالة تخلق أيضا نوعا من المشكلات الأسرية حيث كثيرا ما تحدث خلافات بين الشاب العاطل عن العمل وأفراد أسرته، إذ نجده كثيرا يستدين مبلغا من المال مبالغا فيه، كما يمكن أن يحدث تفككا في العلاقات الخاصة (الطلاق، فسخ خطوبة ...) أو حتى حدوث شجارات بين الإخوة،أو مع الوالدين، أما على الصعيد المجتمعي فإن البطالة تخلق عدة أشكال للانحراف مثل ، السرقة، تعاطي المخدرات والخمور تحت مسمى الهروب من المشكلة الحقيقية إلى عالم آخر من أجل التخفيف من وطأة وضغط الفراغ والملل وعدم العلم وأيضا اللجوء إلى ممارسة الرذائل بكل أنواعها مثل الانحراف الجنسي والابتعاد عن العبادات الدينية التي تصحح مسار الشخص وتعيده من طريق الانحراف.

[1]- الخواجة محمد ياسر، مرجع سبق ذكره. ص 195 _ 196 .

- أسباب البطالة:

تختلف أسباب البطالة في شكلها العام من مجتمع إلى آخر حسب الظروف الاقتصادية التي يعيشها كل مجتمع ، غير أن هناك ملامح عامة لأسباب البطالة فعلا وهي تقريبا عالمية تشترك فيها كل المجتمعات وهي:

_ الانفجار السكاني، حيث يمثل الحجم والتركيب النوعي والعمري للسكان المصدر الطبيعي لقوة العمل في ظل ظروف اقتصادية معينة يعشها أي مجتمع، فالنمو العددي للسكان يعكس أثره على اليد العاملة الجديدة، بالتالي يعتبر الانفجار السكاني وزيادة عدد الأفراد القادرين على العمل بصورة سريعة في مقابل عدد أماكن العمل المتوفرة التي تكون ثابتة تقريبا، وربما إن زادت فهي تزيد بشكل بطيء جدا.فزيادة النمو السكاني يؤدي إلى زيادة الضغط على السلع والخدمات وفرص العمل، مما يجعل الكثيرين بلا عمل، رغم قدرتهم عليه، فكلما زاد عدد السكان زاد الطلب على فرص العمل لحاجة هؤلاء الأفراد إلى التوظيف والمال، وعندما لا يرافق ذلك زيادة في فرص العمل فإن ذلك يؤدي إلى البطالة.

_ النمو البطيء للنشاط الاقتصادي في المجتمعات وهذا ما يخلق تقريبا قلة أو انعدام فرص العمل التي يجب أن تتناسب مع الزيادة العددية لنمو السكان. ونظرا للظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها الدول، والأزمة الاقتصادية العالمية سنة 2008 وهي التي تعتبر الأسوأ على الإطلاق، فقد أدت إلى ارتفاع الأسعار والتضخم وذلك أثر بدوره على مختلف القطاعات عن طريق لجوء الشركات الخاصة إلى إعادة هيكلة الموظفين والاستغناء على عدد لا بأس به منهم لتقليل التكاليف، بالإضافة إلى التطورات التكنولوجية التي جعلت الروبوت والأجهزة الذكية تحل مكان الموظفين العاملين مما جعلهم بلا عمل.

_ عدم التوافق أو وجود نوعا من الخلل بين احتياجات التنمية وسوق العمل وسياسات التعليم، وهذا يخلق لدينا بطالين متعلمين فينتج التعليم خريجين أكثر مما يستوعبه المجتمع في جانبه الاقتصادي، فلا يستطيع استغلالهم حتى لو كان المجتمع حقا في حاجة إليهم.

إن كثرة عدد خريجي الجامعات والمعاهد من أهم أسباب البطالة والتي زادت في الفترة الأخيرة من تنامي المشكلة وتعقيدها، وهي وجود العدد الهائل من خريجي الجامعات والكليات والمعاهد في كافة الاختصاصات، أو عدم توفر المهارات المطلوبة في خريجي المعاهد ذاتها.

_ الاتجاهات والقيم الثقافية السائدة لدى الأفراد، حيث يتوجه خريجي التعليم بصفة عامة إلى البحث عن مناصب شغل في مؤسسات حكومية، وعدم استيعاب هذه المؤسسات للكم الكبير لليد العاملة يخلق ذاك الشرخ في العمل وبالتالي البطالة، فالثقافة السائدة لدى الناس هي أن العمل لدى الحكومة سيضمن لهم الوظيفة مدى الحياة بعكس المؤسسات الخاصة، لذلك ينتظر البطال فرصة الحصول على وظيفة لدى الحكومة، وهذا الأمل المختلط بالانتظار هو الذي يساهم أيضا في ارتفاع معدلات البطالة.

_ الحروب والتهجير، وهي نوع من أنواع زيادة السكان التي تؤدي إلى توليد قوة ضاغطة على السلع والخدمات، فعند وجود حالة حرب في دولة ما فإن سكانها سيلجئون إلى دول مجاورة، مما يزيد من الضغط على البلد المستضيف، وبالتالي تزيد فرص حصول حالات البطالة وخير دليل على ذلك نجد المملكة الأردنية الهاشمية التي كانت قد استقبلت الأشقاء السوريين على مر السنوات القليلة الماضية.

_ الفساد، وه أحد أسباب البطالة، حيث يتم توظيف غير المؤهلين في مناصب لا يستحقونها عن طريق الواسطة، أو المعرفة الشخصية، مما يمنع ذوي الاختصاص من الالتحاق بالوظائف التي يستحقونها.

6_ وسائل القضاء على البطالة:

تتعدد الحلول المقترحة لمواجهة ظاهرة البطالة، فهي تختلف باختلاف الدول، إذ يمكن إجمال بعض الحلول المقترحة فيما يلي:

_ برامج التعليم والتدريب: حيث يمكن للمبادرات أو أدوات التدريب أو التدريس اللامنهجي الذي يستهدف مشكلة نقص المهارات المطلوبة في العمالة أن يركز على مهارات مختلفة، كمهارات التوظيف أو البحث عن عمل مناسب لمهارة الأشخاص وإجراء المقابلات أو الوصول إلى ريادة الأعمال حتى التعليم المهني، ويرى في المستقبل دمج هذه الأنواع من التعليم في المناهج الدراسية الوطنية للمساهمة في معالجة الفجوة في المهارات لدى العاملين.

_ وصول الشباب إلى رأس المال، فقد يرى بعض الشباب حلا لمشكلة البطالة بتوفر رأس المال، وبالنسبة لهؤلاء الشباب تجدر الإشارة إلى أنه يتعين عليهم الاعتماد على البنوك وحدها في الحصول على التمويل، فعلى سبيل المثال تتيح مواقع التمويل الجماعي للشباب في جميع أنحاء العالم الفرصة للحصول على الدعم الذي يحتاجونه لبناء مشاريعهم الخاصة والارتقاء بمستوى دخلهم.

_ الوصول إلى الانترنت وتوفر التكنولوجيا بأسعار منخفضة، مع وجود برامج ومواقع توفر تعليم تكنولوجيا المعلومات في 32 دولة مختلفة حول العالم، فإن مشكلة البطالة في حل مستمر، في حين أن مثل هذا الحل في مواجهة البطالة يتطلب تطوير البنية التحتية والتي تعد السبب الرئيسي لنجاح مثل هذا الحل، ويشار إلى تركيز الدول ذات الدخل المنخفض على هذا الحل، ويشار إلى تركيز الدول ذات الدخل المنخفض على هذا الحل نتيجة لكونه حلا مستمرا لسد فجوة البطالة في تلك الدولة.

_ مطابقة المهارات، حيث يجب أن يبدأ القطاع الخاص والحكومة وأنظمة التعليم التعاون فيما بينهم لتحديد المعرفة والمهارات التي يجب تعليمها للشباب من أجل العثور على عمل يناسب قدراتهم ويوفوهم أجورهم، بالنظر إلى أن الشركات تعاني من عدم تطابق المهارات لدى عامليها، فإنها تحتاج أيضا إلى خلق دور أكثر نشاطا لتعزيز التعليم المناسب وبناء المهارات المناسبة للشباب في سن مبكرة، ويمكن لممثلي الموارد البشرية تقديم مشورة مهنية وتقديم مشورة بشأن البحث عن عمل أيضا.

_ زيادة الإنتاج حيث تؤدي في القطاعين الزراعي والصناعي إلى زيادة فرص العمل في المجتمع، كما ينبغي تشجيع المشاريع الصناعية الصغيرة للأفراد.

_ الحد من مركزية النشاط الصناعي، إذ تعد لامركزية النشاط الصناعي ضرورية للحد من البطالة، فعند تمركز الأنشطة الصناعية في مكان واحد ستقل فرص التوظيف في المناطق الأقل تطورا، لذلك يجب على الحكومة تشجيع السياسات التي تحد من مركزية الأنشطة الصناعية.

الخاتمة

لا يمكننا أن نتجاوز فكرة أن نظرة علم الاجتماع إلى المشكلات الاجتماعية ما هي إلا نظرة منبثقة أساسا من نظرته التحليلية إلى المجتمع البشري، باعتبار أن المجتمع كيان واحد ونظام متكامل الأجزاء يؤدي فيه كل عضو وظيفته المنوط إليه من أجل استمرار الوظيفة الكبرى للمجتمع ككل، لذلك جاء الاهتمام بدراسة المشكلات الاجتماعية على اعتبار أنها تشكل فجوة في المجتمع، وهذا سيمكن الباحث السوسيولوجي من التعرف على الظروف التي مهدت أساسا لحدوث المشكلات داخل المجتمع بأنواعها المتشعبة، من هنا تطهر لنا مدى أهمية الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية في الدراسات السوسيولوجية من أجل العمل على عدم تفاقمها كي لا تدمر النظام الاجتماعي.

ولئن كثرت وازدادت وتنوعت أيضا هذه المشكلات في المجتمعات الإنسانية إلا أن وجودها يعتبر أمرا حتميا، باعتبار أن المجتمعات تتميز بالتغير والاختلاف، وبالتالي تتنوع وتتغير المتغيرات المسببة في ظهور المشكلات، بينما يرتبط التناقض والحد منها واجبا مهما وضروريا من أجل حماية المجتمع من الوقوع في الفوضى القيمية والمعيارية التي يمكن أن تقضي عليه وتقضي على الحضارات والثقافات والقيم الاجتماعية ككل، وطبعا تبقى الحماية الأولى والفعلية للمجتمعات من أجل استمراريتها واستمرار كل المنظومة الاجتماعية رهن العلم والعلماء، إلا أنه يجب ألا نتجاوز أبدا فكرة أن وجود المشكلات الاجتماعية أمر وارد لا محالة وعلى العلم أن يحدث ذاك التوازن الاجتماعي، ويحافظ على استمرارية النوع البشري بقيمه وحضاراته.

المراجع المستعملة:

1_ أحمد سالم الأحمد ، تحليل اجتماعي لمشكلات الشباب في مجتمع متغير.الفكر العربي ، 1981.

2 _ أسامة فاروق مصطفى ، مدخل إلى الاضطرابات السلوكية والانفعالية . عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1 ،2011

3 _ الجوهري محمد محمود ، و السمري عدلي محمود، المشكلات الاجتماعية. عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، 2011 .

4._ بهاء الدين خليل تركية ، مشكلات اجتماعية معاصرة .عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1، 2011

5 _ بدران حمدي أحمد، العنف الأسري:دوافعه وآثاره والمكافحة . عمان، الوراق للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2014 .

6 _ بحري منى يونس و قطيشات نازك عبد الحليم، العنف الأسري. عمان ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2011 .

7 _ بيومي محمد أحمد، المشكلات الاجتماعية: دراسات نظرية وتطبيقية. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2008 .

8_ دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية . تر: منير السعيداني ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة.

9_زكريا ابراهيم ، الجريمة والمجتمع .القاهرة ، دار النهضة العربية ، ط 1 ، 2016

10_ طارق كمال ، الأسرة ومشكلات المجتمع . الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2015.

11 ___ عبد الرحمان العيسوي ، سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية . القاهرة ، دار الفكر الجامعي ط1، 1985.

12_ عمر محي الدين حوري ، الجريمة ، أسبابها ومكافحتها . بنك القارئ الفهم ، ط 1 ، 2003.

13_ علي عيد راغب ، مشكلات اجتماعية معاصرة .الكويت ، نشر وتوزيع مجموعة دلتا ، 1994.

14_ عبد العزيز المعايطة و محمد عبد الله الجغيمان ، مشكلات تربوية معاصرة . عمان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط 3، .2013

12_ محمد سلامة غباري ، الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي . الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا النشر، ط1 ،2007

15_ مصطفى القير، المشكلات الاجتماعية .تحديد إطار عام ، ليبيا ،معهد الإنماء القومي، .1979

16_ معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية .عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، 1998.

17_ محمد محمود الجوهري وعدلي محمود السمري ،المشكلات الاجتماعية .عمان ،دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، ط 1، 2011

19 _ محمد ياسر الخواجة، المشكلات الاجتماعية : رؤية نظرية ونماذج تطبيقية. مصر، العربية للنشر والتوزيع، ط 1، 2011 .

20_ نويل تايمز، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية. تر: غريب محمد السيد أحمد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006.